السنة الحادية عشرة

كانون الثاني ٢٠١٠

ملفات الكتاب المقدس

٣٩

أورشليم.. مدينة السلام

بقلم عدد من الاختصاصيين

تعريب: الأخت روز أبي عاد

بيبليا للنشر

مركز الدراسات الكتابية

الموصل-العراق

المحتوى

- الافتتاحية: عيوننا إليك ترحل كل يوم — أ. يوسف عفاص ٢
- أورشليم المفقودة — أن سوبا ٣
- تاريخ أورشليم — فيليب كريزون ٥
- "قومي! استنيري!" (اشعيا ٦٠) — فيليب كريزون ٨
- أورشليم في قلب الصلاة — مادلين ليسو ١٠
- يسوع وأورشليم — موريس أوتاني ١٢
- اللوحة الوسطية: مدينة أورشليم القديمة — فيليب كريزون ١٥
- وإذ كان متجهاً ... أورشليم في انجيل لوقا — جوزيف ستريكر ١٩
- أورشليم السماوية (رؤيا ٢١: ٢-٧) ٢٢
- دخول يسوع إلى أورشليم — موريس أوتاني ٢٣
- أورشليم اثنتان لدى المسيحيين — أن سوبا ٢٥
- سعادة أورشليم — فيليب كريزون ٢٨
- تقرير: تخرج الدورة الثامنة ... ٢٩
- ورقة عمل:
  - اطرثاة الأولى (مراثي ١) — أن سوبا ٣٠
  - أورشليم الجديدة (رؤيا يوحنا ٢١: ٥-٢٢) — موريس أوتاني ٣١
- سؤال وجواب... آراء وتعقيبات ... ٣٢
- عالم الكتاب المقدس ... غلاف ٣
- بين أورشليم والجليل — الأب اتيين شربتييه غلاف ٤

ملفات ظهرت

السنة الأولى ٢٠٠٠
١- الحديث عن القيامة
٢- الافخارستيا

السنة الثانية ٢٠٠١
٣- ايليا واليشاع
٤- امثال يسوع
٥- ما وراء الموت
٦- عجائب يسوع

السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧- قراءة في انجيل متى
٨- اعمال الرسل
٩- قراءة في مؤلف لوقا
١٠- حزقيال النبي

السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١- اناجيل الطفولة
١٢- القديس بولس
١٣- سفر يونان
١٤- كنيسة البدايات

السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥- القديس مرقس
١٦- سفر المزامير
١٧- النبي عاموس
١٨- صلاة الابانا

السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩- انجيل يوحنا
٢٠- الروح القدس
٢١- الاناجيل المنحولة
٢٢- اشعيا النبي

السنة السابعة ٢٠٠٦
٢٣- سفر ايوب
٢٤- ارميا النبي
٢٥- سفر الرؤيا
٢٦- الغفران في ك. م.

السنة الثامنة ٢٠٠٧
٢٧- اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨- أوجه يسوع
٢٩- الآلام بحسب يوحنا
٣٠- سفر الخروج

السنة التاسعة ٢٠٠٨
٣١- لا فقراء بعد اليوم!
٣٢- الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣- روح العنصرة
٣٤- العهد من سيناء الى يسوع

السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥- العماذ في الكتاب المقدس
٣٦- بولس وقورنتس
٣٧- حين يتكلم الله
٣٨- مريم أم يسوع

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩- أورشليم، مدينة السلام

الملف ٤٠
كما في الكتب

منشورات مركز الدراسات الكتابية
دار بيبليا للنشر

١. سلسلة "ابحاث كتابية"

كتب بيبلية رصينة تمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس وفق منهج علمي رصين وتوجه راعوي. ومنذ عام ٢٠٠٨، تصدر ضمنها سلسلة "تفاسير" بعشرة أجزاء تغطي أسفار العهد الجديد على مدى ٥ سنوات. ظهر منها "الانجيل بحسب القديس متى" (١٣) و"الانجيل بحسب القديس يوحنا" (١٥) وسيظهر عام ٢٠١٠ جزءان عن رسائل القديس بولس (١٦ و١٧).

٢. مختارات الفكر المسيحي

ابواب ثابتة في مجلة "الفكر المسيحي" للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤ أصبحت كتباً، آخرها مقالات مختارة من الأعداد الخاصة التسعة عشرة (يظهر في غضون هذا العام)

٣. دوريات وكتب مستنسخة

جريدة بيبليا، مجلة بيبليا، سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" مع مجموعة من الكتب الرصينة في مختلف المجالات... عمد م.د.ك. الى تكثيرها، وباسعار مدعومة.

مجلة بيبلية متخصصة مصورة، ظهرت بالفرنسية Les Dossiers de la Bible عام ١٩٨٤، بقلم اختصاصيين بالعلوم الكتابية. وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل منذ عام ٢٠٠٠ الى تعريبها ونشرها بوتيرة ٤ أعداد في السنة.

تصدر عن دار بيبليا للنشر
كنيسة مار توما
الموصل-العراق

المدير المسؤول: الأب يوسف عفاص
الاخراج الفني: سحر سالم ابو

البريد الالكتروني: bibliamosul@yahoo.com
موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

ملفات الكتاب المقدس

الغلاف
أورشليم، المدينة المقدسة

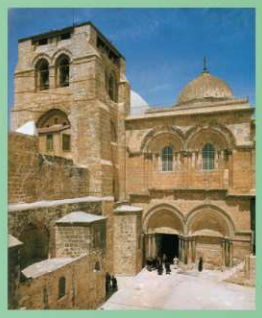

كنيسة القيامة-القدس

تتوفر "الملفات" للاعوام العشر السابقة

المجموعة الكاملة (٢٠٠٠-٢٠٠٩)	(١-٣٨)	٤٠,٠٠٠ د.
مجموعة ٧ أعوام (٢٠٠٣-٢٠٠٩)	(١١-٣٨)	٢٥,٠٠٠ د.
مجموعة ٥ أعوام (٢٠٠١-٢٠٠٨)	(١٥-٣٥)	١٥,٠٠٠ د.
مجموعة عامين (٢٠٠٦-٢٠٠٧)	(٢٣-٣٠)	٥,٠٠٠ د.
مجموعة عامين (٢٠٠٨-٢٠٠٩)	(٣١-٣٨)	١٠,٠٠٠ د.

سعر النسخة لعام ٢٠١٠: ١٥٠٠ د.

[تطلب "الملفات" وسائر المنشورات من مكتبة بيبليا-كنيسة مار توما-الموصل]

بقلم عدد من الاختصاصيين
تعريب: الأخت روز أبي عاد

ملفات الكتاب المقدس

أورشليم مدينة السلام

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠

الملف ٣٩ / كانون الثاني

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

مركز الدراسات الكتابية

عيوننا إليك ترحل كل يوم ...

الافتتاحية

لا اخفي باني ما زلت احلم بالعودة الى القدس! فلقد بقيت معالمها شاخصة في ذاكرتي، من جبل الزيتون الى كنيسة الجتسمانية، ومن قبة الصخرة الى كنيسة القيامة عبر طريق الآلام... وقبالة هذه الكنيسة حيث موقع الجلجلة والقبر المقدس، تقاسمتني وما زالت مشاعر الخشوع والرهبة، ممتزجة بمشاعر الحزن والاسى ازاء عشرة الانقسام بين المسيحيين، وفي مكان كان ينبغي ان يجمعهم ويوحدهم! ولكم نبت الامل باستعادة الوحدة المفقودة حين تحرك عام ١٩٦٤ بولس السادس من روما، واثيناغوراس من القسطنطينية، ليتعانقا على جبل الزيتون...

وجاءت حرب ١٩٦٧ لتكرّس مأساة اورشليم التي ترقى جذورها الى وعد بلفور عام ١٩١٧، وتأزمت لدى تقسيمها عام ١٩٤٨، حتى بلغت الى طريق مسدود حين اقامت "اسرائيل" جدارا لكي لا تسمع نداء ذاك الذي بكي عليها قبل الفي عام قائلا: "ليتك عرفت طريق السلام"! وكما كان تصلّب اليهود وعنادهم حين رفضوا ان يروا في يسوع ذاك "الآتي باسم الرب"، هكذا تجسدت اليوم تعدياتهم وتحدياتهم، في تجاهل فاضح لكل القوانين والاعراف الدولية... فهل من سلام ممكن حين يريد طرف كل الحقوق الى جانبه، ويُنكر على الطرف الآخر حتى الحق في الحياة؟ وكيف يستتب الامن اذا لم تباشر كل الاطراف المتنازعة الى هدم الجدران النفسية قبل الجدران الكونكريتية؟ والى متى نبقى نشكك، نحن ابناء الشرق الاوسط، في امكانية العيش المشترك بين مؤمني الديانات الثلاث الكبرى وسائر الطوائف والاطياف من سكان فلسطين؟ ذلك لانه ينبغي ان تكون اورشليم القدس نموذجا للتلاقي والتآخي والحوار بين كل الذين يؤمنون بالله الواحد الاحد...

اورشليم! تاريخ طويل يمتد على الف سنة ق.م.، منذ ان سكن داود الملك على تلتها وبنى فيها ابنه سليمان هيكلها، وحتى خرابها عام ٧٠م، مرورا بالاجتياح الاشوري ثم البابلي، ومحنة الجلاء، والاحتلال اليوناني فالروماني... تاريخ مضطرب اصدى له الانبياء على مر الاجيال وعكسته النصوص البيبلية.

واورشليم التي كانت منذ الفي عام مسرحا لحدث الخلاص بموت يسوع وقيامته، سرعان ما اصبحت مهدا للجماعة المسيحية الفتية التي رسم لوقا ملامحها في سفر اعمال الرسل، وسرعان ما غادروها قبل وبعد العام ٧٠، ويقينهم ان اورشليم هي في كل مكان يُذكر فيه اسم الرب، طالما ان "الكلمة" نصب خيمته بين البشر، بانتظار تجلي مجده في "اورشليم الجديدة" حين سيُقال، كما ورد في سفر الرؤيا: "هوذا مسكن الله مع الناس"! ومع ذلك تبقى اورشليم مستودعا للذكريات العزيزة على اصحاب الديانات الموحدة... ويا ليتها تصبح اخيرا مدينة مفتوحة للجميع فتكون بحق "مدينة السلام"!

"قومي استنيري يا اورشليم"... عيوننا اليك ترحل كل يوم! اورشليم، مدينة داود وقبلة انظار اليهود؛ اورشليم، المدينة المقدسة التي يستلهم المسيحيون منها معاني الحب والبذل في شخص من اقامهم "شهودا"، ابتداءً من اورشليم وحتى اقاصي الارض؛ اورشليم القدس، مدينة المسجدين وثاني القبلتين للمسلمين الذين تتجه انظارهم نحو ابراهيم، وهو ابو المؤمنين من كل الديانات. فانطلاقا من قبة الصخرة والى كنيسة القيامة، مرورا بحائط المبكى... شواهد على خبرات ايمانية تستقي كلها من الايمان بالله الواحد الذي يعبده اليهود والمسيحيون والمسلمون، وهم مدعوّون الى الاعتراف ببنوّتهم لهذا الاله والعيش باخوّة في ما بينهم.

وفيما اقدم شكري للاخت روز ابي عاد اللبنانية من رهبانية القديسة تيريز لتعريبها هذا الملف، الاول من السنة الحادية عشرة، ارفع الى جميع القراء اصدق التهنئات باعياد الميلاد والسنة الجديدة، طالبا من رب السلام ان ينعم بالسلام على "مدينة السلام"، فيتمكن كل ابنائها من العيش فيها باخوّة، ويتاح لمسلمي ومسيحيي الشرق من الحج اليها بامان...

الموصل في ٢٩ تشرين الاول ٢٠٠٩

الأب
بيوس عفاص

اورشليم المفقودة

آن سوبا

ما إن نخسر شيئاً ما، حتى يدور الكلام عنه. تعود أجمل نصوص الكتاب المقدّس عن اورشليم الى الزمن الذي فيه حُرم الشعب العبراني من العيش فيها. ذلك ان اسرائيل، خلال فترة المنفى، امتزجت مراتيه على المدينة المفقودة، مع حسراته على سوء تصرّفه ومع تطلعاته الى ملامح مدينة جديدة مرجوّة.

الباكيات في المآتم-طيبة، مصر

حين اخذ المهزومون من نبوخذنصّر، ملك الكلدانيين، يتطلعون نحو الشرق، وهم في طريقهم المؤدّي الى الفرات ومنها الى بابل، كانوا قد تركوا أورشليم الملتهبة، بأسوارها المخلّعة وهيكلها المهدوم، وأمتعته المسلوبة. وهذه المدينة التي كانت مدعاة فخر لهم غدت حقلاً من الأنقاض. وهكذا خسروا كلّ ما وهبهم الله!

حقبة الحُكم في النتائج

في بابل، راح المنفيّون يبحثون في النتائج التي آلوا إليها، أكان ذلك تحت عبء السُخرة، أم باطلاق العنان لأفكارهم على ضفاف النهر. ما أمرّها عودة الى الأحداث العابرة حيث يتبادر الشعور بأنّ الله قد تخلّى عنهم، ومن ثم الشعور بأنهم قد تركوه بدورهم. ويورد سفر الملوك مسؤوليتهم في خسران المدينة: **"أُبعِدُ يهوذا أيضاً من وجهي، كما أبعَدتُ اسرائيل، وأنبُذُ هذه المَدينَةَ أورَشليمَ الَّتي اختَرتُها والبَيتَ الَّذي قُلتُ فيه: يَكونُ اسْمي فيه"** (٢ ملوك ٢٣:٢٧). فالملوك لم يكونوا أمناء، بل عبدوا الأصنام واضطهدوا الأنبياء: **"لقد صنعوا الشرّ في عيني الرب"** (٢ ملوك ٢٤:٢٠). وستتحوّل أورشليم، من الآن فصاعداً، الى رمز لكلّ ما خسروا، وستصبح رمزاً الى أرض اسرائيل. هذه الصورة الرمزية ستعبّر عن مشاعر الشعب تجاه إلهه.

نظير امرأة

يستعمل الأنبياء تشابيه تُفصح عن خيانة الشعب الذي نَسيَ إلهه. انهم يشخّصون المدينة، فتغدو بالتناوب زوجة، إبنة، زانية، أرملة. كان اشعيا قد سأل: **"كيفَ صارَت المَدينَةُ الأَمينَةُ زانيَةً؟"** (٢١:١). وفي الفصل ١٦، يقارن حزقيال أورشليم بزوجة خائنة. ويلومها الله لانها تركته وعبدت أصنام سائر الأمم المجاورة، ولأنّها مارست ذبائح بشرية. وهكذا أصبحت في النهاية أسوأ من شقيقاتها السامرة وسدوم اللتين كان الشعب يخجل من فسقهما (راجع الملف رقم ١٠: حزقيال النبي).

ولكنّ عطف الله اللامحدود يدفعه لأن يحافظ على العهد. لأن المستقبل معه، مفتوح دائماً. فالمراثي المنسوبة الى ارميا تعود الى التشابيه نفسها:

"كَيفَ جَلَسَت وَحدَها المَدينَةُ الآهلَةُ بالشَّعب؟
صارَت كأَرمَلَة العَظيمةُ في الأُمَم
السَّيِّدَةُ في البُلْدان صارَت تَحتَ الجزْيَة.
تَبْكي بُكاءً في الليلِ ودُموعُها على خَدَّيها
لا مُعزٍّ لَها بينَ جَميعِ مُحبيها" (مراثي ١:١-٢)

يُخبر كلٌّ من ارميا (الفصلان ٦ و٨) واشعيا الثاني، بدورهما، عن شر أورشليم، معبّرين عن خيبة أمل الله.

مدينة جديدة وعهد جديد

غير أنّ الله لا يذهب بعيداً في غضبه. فهو يسامح دائماً. ويجتهد الأنبياء، في خطاباتهم، أن يخبروا عن الترميم الذي يُعدّه لشعبه. هوذا ارميا يقول: **"فإنَّ الرَّبَّ قد خَلَقَ شَيئاً جَديداً في الأَرض: أُنْثى تُحيطُ بِرَجُل"** (ارميا ٢٢:٣١). لقد تاب اسرائيل؛ وهو الرب الذي سيمكّنه من ان يجده: **"ها إِنَّها تَأتي أَيَّام، يَقولُ الرَّبّ، تُبْنى فيها المَدينةُ لِلرَّبِّ من بُرجِ حَنَنْئيلَ إِلى بابِ الزَّاوِيَة"** (ارميا ٣٨:٣١). هذا الاعلان يعادل موضوع العهد الجديد الموسّع في الآيات التالية (٣١-٣٤).

مدينة الأمم

ولكنّ تفاصيل أورشليم الجديدة هذه لا تناسب كليًا المدينة الحقيقية. فعيون الذين يصفونها تبدو غارقة في موطن الخيال. وهذا ما يظهر جليًا في الرؤية العظيمة للهيكل المرمّم، كما يورده حزقيال (الفصول ٤٠-٤٨). فبعد وصف دقيق للأبنية المستقبلية، يصف النبي بالتفصيل أبواب المدينة حسب جغرافية مثالية. وتنتهي رؤياه في هذا المشهد: **"ويَكونُ اسمُ المَدينَة من ذلك اليَومَ "الرَّبّ هُناكَ"** (حزقيال ٣٥:٤٨). فالمدينة الجديدة هي، إذن، مدينة الله.

يحلم المنفيون باورشليم جديدة يسكن فيها الحق والعدل
(منظر عام لمدينة لوس انجلوس)

ويطيب لاشعيا الثاني أن يصف جمالها وثياب فخرها (اشعيا ٢:٥٢). فأُسسها وأسوارها مصنوعة من الحجارة الكريمة (اشعيا ١١:٥٤-١٣). وبالتالي، ستصير أورشليم مدينة لقاء الأمم، لأنّ اشعاعها يجذب الغرباء. وفي الواقع، كان على نحميا، في عملية اعادة اعمار المدينة، قبل ترميم أسوارها، ان يُلزم واحداً من عشرة من بني اسرائيل -يكون قد اختير بالقرعة- ليعود فيسكن فيها (نحميا ١:١١)؛ وها هو يُبرز مزايا "المدينة المقدّسة"، بفضل وجود الرب في الهيكل، مستشهداً بعبارة قديمة لاشعيا الثاني (٢:٤٨؛ ١:٥٢).

أسئلة موجهة إلى مؤرخ

شارل بيرو

Charles Perrot هو أستاذ في المعهد الكاثوليكيّ في باريس. وهو مؤلّف كتاب عن يسوع والتاريخ. لقد طرحنا عليه بعض الأسئلة :

متى وُلد يسوع ؟

من المحتمل جداً ان تكون ولادة يسوع قبل السنة ٤ من التقويم الميلادي. وإنّ قصّتي ولادة يسوع وفق متّى ولوقا/وهما كتا ن مستقلان، الواحد عن الآخر/تحدّدان تلك الولادة قبل موت هيرودس الكبير بقليل. والملك هيرودس مات في أريحا في السنة ٧٥٠ لروما،ما يوافق السنة ٤ قبل عصر . ووفقاً لخطأ في الحساب، جعل ديونيسيوس الصغير، ذاك الراهب من القرن السادس، العصر المسيحيّ يبدأ ربع سنوات من التأخير على الأقل. لا يمكن تحديد سنة ويوم ولادة يسوع بدقّةٍ أكثر؛ فلم يكن آنذاك أيّ سجلٍّ للولادات (وهكذا هي الحال في بعض البلدان حتى اليوم). ومن الواضح ان إدراج عيد الميلاد في روما، في ٢٥ كانون الأول، يعود إلى السنة ٣٣٠.

أين وُلد يسوع ؟

في بيت لحم اليهوديّة، وفق شهادتَي متى ولوقا المتوافقتين. وسيحدّدها القديس يوستينوس (نحو سنة ١٥٠ في مغارة)، في حين لا يتكلمّ متّى إلاّ عن منزل. فهذه التقاليد القديمة تريد أن تبيّن ارتباط يسوع بسلالة داود الملكيّة (وداود من بيت لحم).

سجود الرعاة

كما إنّ نسب يسوع وفق متى (١:١-١٧) ولوقا (٣: ٢٣-٣٨) يشدّد أيضًا على ذاك الارتباط بذريّة داود. وسنلاحظ لتالي أنّ معاصري يسوع يحدّدانه، أولاً كولد من الجليل؛ وسيعلن يسوع نفسه في مجمع الناصرة : "لا يزدرى نبيّ إلاّ في وطنه، وأقاربه وبيته" (مرقس ٦:٤).

متى مات يسوع ؟

على عهد بيلاطس البنطيّ. فقد حدث الصلب، بشيءٍ من التأكيد، في ٧ نيسان من السنة ٣٠. فبحسب مرقس (١٥:٤٥) ويوحنا (١٩:٣١)، مات يسوع نهار جمعة؛ ويحدّد الإنجيليّ يوحنّا

(١٤:١٩) أنّه كان ذلك "يوم تهيئة" الفصح اليهوديّ، أي ١٤ من شهر نيسان اليهوديّ (آذار–نيسان). ويخوّلنا الحساب الفلكيّ معرفة أنّ يوم التهيئة الواقع يومَ جمعةٍ يوافق ٧ نيسان من السنة ٣٠. ولكن من الممكن ايضاً ان يوافق ٣ نيسان من السنة ٣٣. ولما كان لوقا قد روى نّ يسوع بدأ رسالته في "نحو الثلاثين من عمره" (٢٣:٣)، يفضّل المؤرّخون التاريخ الأوّل. ومثل هذه التأرجحات طبيعيّة هي: اذ لم يكن المؤرّخون القدامى يعيرون مسائل التحديد التاريخيّ الأهميّة التي نوليها في أ منا.

هل كان يسوع ابن خالة يوحنا المعمذان ؟

يتكلّم لوقا (١: ٣٦) عن نسيبة مريم، دون أن يحدّد نوع القرابة.

هل تزوّج يسوع، مثل كتبة زمانه ؟

لا! وذلك استناداً إلى جميع الو ثق حل الموضوع، مسيحيّةًكانت أم لا. كان مكان صبيٍّ ولا شكٍّ أن يتزوّج ابتداءً من عمر ١٥ سنة تقريبًا؛ ووفقَ تقاليدَ يهوديّةٍ لاحقةٍ للعصر المسيحيّ، كان من المعتاد على رابي ما أو عالمٍ شريعةٍ أن يتزوّج في عمر ثماني عشرة سنة. لا نعلم كيف كانت الحال في الواقع في زمن يسوع، خارج المحيط الخاصّ لاسينيين أو أعضاء جماعة قمران المنشقّة الذين كان للبتوليّة قدرها لديهم. وكان موقف يسوع تجاه النساء آنذاك في منتهى البساطة والعفوية؛ كما لم يكن تعامله مع النساء مالوفا، على الأقل في فلسطين ذاك الزمان (انظر السامرية، يوحنا ٤)؛ مريم من بيت عنيا (مرقس ١٤:٣–٩)؛ النساء القدّيسات عند الصليب (مرقس ١٥: ٤). ولكن في الوقت نفسه، لا تدع كلمة يسوع الضمنية والرمزية حول الخصيان من أجل الملكوت أيَّ مكانٍ للالتباس (متى ١٩:١٠–١٢).

طفولة يسوع، في كثير من اوجهها، تشبه طفولة ابناء الشرق الاوسط اليوم

هل كان ليسوع إخوةٌ وأخوات ؟

نعم، كما قالها مرقس حين سرد تساؤلات اهل الناصرة: "أليس هذا هو النّجار، إبن مريم، أخا يعقوب، ويوسي ويهوذا وسمعان؟ أوَليست أخواته عند ههنا" (٦: ٣). الموضوع كلّه يكمن في أن نعلم معنى كلمتي "أخ" و"أخت". هل يعني ذلك حقًا أخوةً أو أشقاء (بيوسف)، كما كان يظنّه تقليدٌيو نيٌّ قديم، أم مجرّد أولاد عم أو خال؟ لا توجد كلمة ابن عم في لغة يسوع الساميّة؛ وانما كانت تستعمل كلمة أخ فقط. من جهة اخرى، كانت البنية العائلية تختلف كثيرا عما هي في أ منا، مع الأب والأم والأولاد: لقد كانت البنية "بطريركيّة"، بمعنى ان جميع "الأخوة/أبناء العم" يشتركون خوّة الدم.

ووفقَ تقليدٍ كاثوليكيٍّ عريق يرقى الى القدّيس هيرونيموس، يكون أخوةً يسوع في الواقع أبناء عمومته. ولكن لا وجود لأيّ برهانٍ كتابيٍّ قاطعٍ في

"عذراء الرحمة" ايقونة كريتية (القرن ١٧)

الموضوع. غير ان هناك بعض المؤشرات فقط، كما حين سلّم يسوع، على الصليب، أمّه إلى الرسول يوحنّا، ممّا يبدو مدهشًا لو كان لمريم، فعلاً، أولادٌ آخرون (يوحنا ٢٧:٩).

ماذا كانت مهنة يسوع ؟

يتكلّم مرقس (٣:٦) عن نجّار، وممّتى (٣٥:١٣) عن ابن نجّار. وكان هذا التعبير يطبّق حينذاك على مختلف مهن البناء والخشب، من مثل المعمار او نجار العر ت.

هل نعرف مستوى ثقافته؟ بأيّ لغةٍ كان يتكلّم ؟

كان يسوع يعرف القراءة ويحسن الوعظ في المجامع، كما جرى في الناصرة صباح احد السبوت (لوقا ١٦:٤-٣٠). وهناك ماهو افضل: كانت الجماهير "مبهوتةً من تعليمه، لأنّه كان يعلّمهم كمن له سلطان، لا مثل الكتبة" (مرقس١:٢٢). ولم يكن في ذلك الزمن نظام مدرسيٌّ معدّ للشعب بشكل واسع لرغم من أنّ الحاجة إلى قراءة البيبليا فرضت سريعًا التمرّس الأوّليّ عليها. ولكنّ يسوع لم يعاشر الكتبة المشهورين في زمنه الذين كانوا محاطين بتلامذتهم. ويذهلنا نوع كلامه، وهو أقرب إلى كلام نبيّ من مثل يوحنّا المعمذان، منه إلى رابّي أو معلّم حكمة. فلقد كان يسوع يتكلّم اللغة الآراميّة المحكية في الجليل. كما كان بوسعه أيطًان يقرأ لعبريّة النصّ البيبليّ، وقد يكون استخدم تلك اللغة في الجدالات مع الكتبة العلماء (لوقا ٢: ٤٦). أمّا لنسبة إلى اليو نيّة، فلقد كان يترتب على الكل أن يعرفها إلى حدّ ما، وخصوصًا في أورشليم، وفي التعامل التجاريّ؛ كما كانت بعضُ كلماتٍ للاتينيّة تُستخدم في العلاقات مع الإدارة الرومانيّة.

هل صنع يسوع معجزات ؟

كان تلاميذ يسوع وخصومه ايضا، يعرفونه بصفة شافي المرضى وصانع معجزات فعّال. فعجائبه عديدة، والكثير منها يشبه العجايب المنسوبة إلى موسى (المنّ وتكثير الخبزات؛ السيطرة على المياه)؛ وغيرها هي علامات جودة، على مثال علامات حبّ تجاه المرضى والفقراء. ولكن، في تلك الحقبة، لا يذهِل العجيبُ قط، لأنّ كلّ شيء، يعود، بطريقةٍ ما، إلى فعل في العالم. ومن جهةٍ أخرى، كانت عجائب يسوع تقسم الذين كانوا شهودها : فالبعض رأى فيها علامات يقوم بها الشياطين (مرقس٣:٢٢)؛ والبعض يرى فيها علاماتٍ فعّالةً للملكوت الذي ينادي به يسوع. فأمس كما اليوم، لا يسع العجيبة مطلقًا أن تُكره فعل الإيمان الحرّ دائمًا.

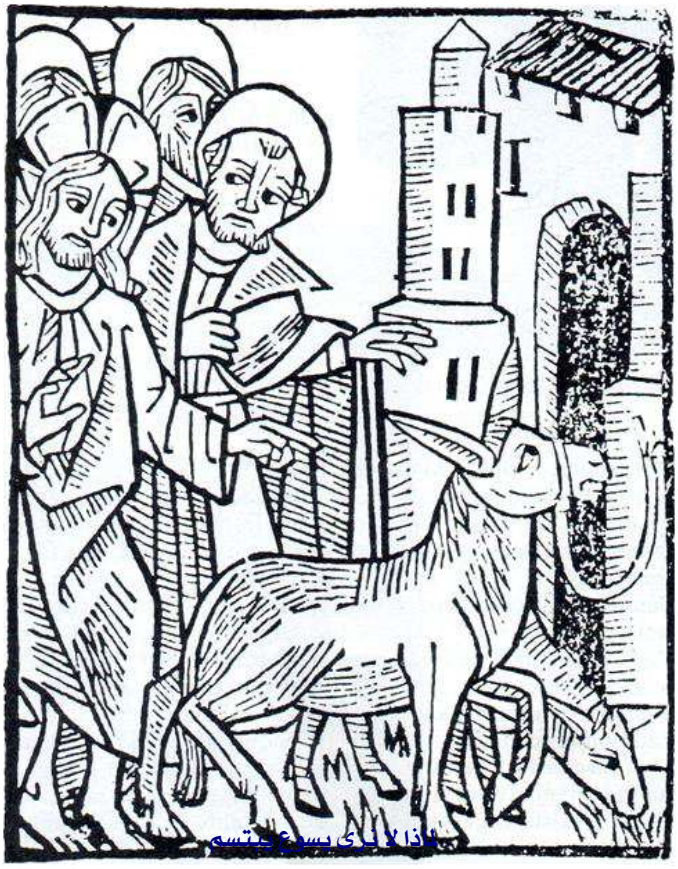
لماذا لا نرى يسوع مبتسم

هل تعطي الأناجيل عن يسوع صورةً أمينة ؟ لمَاذا لا نرى مطلقًا يسوع يبتسم ؟

يسوع هو غالبًا ممتلئ لطرافة، مثلاً في الأمثال أو القصّة الغريبة لخنازير جراسة (مرقس ٥: ١-٢٠). القصقيّ لنسبة لنا هي أن نلتقط تلك الابتسامة من وراء لغةٍ وصورٍ وعقليّةٍ ساميّةٍ مغايرة لنا حاليًا. إنّ الأ جيل الأربعة التي لم تكتب لتصنع ريخًا على طريقة كتب التاريخ اليوم، تحتوي على كنوز ريخيّة لاــتقل عن الأبحاث الحاليّة حول المحيط الفلسطينيّ آنذاك، لا بل تلقي الضوء عليها.

فهذه الأ جيل التي تَبُت لإيمان (والكلمة اللاتينيّة "إيمان" –والعربية ايضا– هي في (أصل صفة "أمين")، على تنوّعها وفي فوارقها، تسمح بتشخيص يسوع ريخيّ لقوة الهادئة التي ما زالت الآن عند الذين يعتبرون أنفسهم تلاميذه.

كفن تورينو

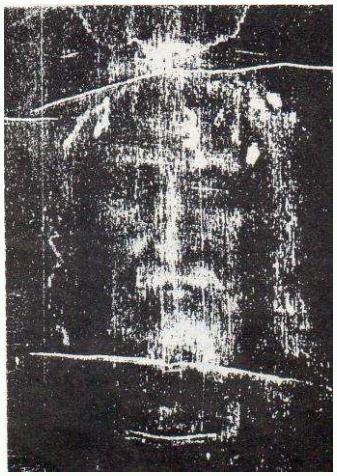

ماذا ينبغي ان نفكر في الكفن الشهير الذي يكرّمه الكاثوليك بصفته كفن يسوع ؟

منذ ١٩٧٣، أجريت تحاليلُ علميّةٌ عديدة، ومنذ ذلك الحين، نفت كلّ فرضيّةِ تزييف.

إنّها قطعةُ قماشٍ كتانٍ كبيرة (٤,٣٦ م على ١,١٠م)، أصلها من الشرق الأوسط، حوت جسد ساميٍ مصلوبٍ بعمر ٣٠-٤٠ سنة، طوله ١,٧٨م. كان لذاك الإنسان وجهٌ متورّم. وخضع لجَلدٍ رومانيٍ على ظهره كله وعلى قدَميه. والحدث الفريد هو أنه كُلل بالشوك ونزف دمًا كثيراً. كتفه اليمنى مرضوضة. فلقد سُمّر بالمعصمين والرجلين منضدتين، فمات اختناقاً. ثقب الجنب الايمن بعد الموت. دفن بسرعةٍ كليةٍ دون أن يُغسّل: فقد سال منه أيضًا دمٌ نفذ في الكفن. يبقى حاليًا سؤالان :

١ - كيف حدثت البصمة الشقراء على الجسم كله، وهي شبيهةٌ بفيلم سالب؟ ليست هناك أيُ فرضيةٍ تتوصل إلى شرح نقاء الصورة، وخصوصًا بروزها.

٢ - كيف فُصل الجسد عن الكفن ؟ لا يظهر، بالمجهر، أيُ أثرٍ لتنسّل الخيوط في مكان نقط الدم. الا ان هنالك يقيناً: لم يتفسّخ الجسد في الكفن.

تستطيع التقنيّات الحديثة ولا شك أن تحسّن التحاليل وتحصل على نتائج أكثر في السنوات المقبلة. ولكن يجب ألاّ ننتظر برهانا قاطعاً على أنه كفن يسوع الناصري. ويجب ان نتذكر على كلّ حالٍ أن القيامة تخرج من مستوى الامور الملموسة. إنّها أولاً موضوع إيمان، وإيمانٍ بوسعه أن يتغذّى بالصور.

فيليب كريزون

تاريخ أورشليم

من داود الى الرومان

فيليب كريزون

يعود تاريخ مدينة أورشليم إلى ما يقارب الـ ٤٠٠٠ سنة! سنكتفي بعرض الخطوط الكبرى لتاريخها الذي يعود الى ألف سنة فقط: القرون العشرة لتاريخ الكتاب المقدس منذ عهد داود الملك وحتى تدمير الهيكل من قبل الرومان سنة ٧٠ ب.م.

نحن في سنة ١٠٠٠ ق. م. حين كان داود قد ملكَ منذ سبع سنين على يهوذا قبيلته، في حبرون؛ عندما أتت قبائل الشمال طالبةً منه أن يملك أيضًا على مملكة شاول القديمة (٢ صموئيل ٥:١-٥). وداود، بغية اظهار قدرته على مجموعتي القبائل، قرّر أن يسكن في مدينة صغيرة كنعانية، كائنة على حدود قبيلتي يهوذا وبنيامين، وتُدعى يبّوس؛ وقد اشتهرت هذه البلدة عن سواها في كونها محاطة بالوهاد ومحصّنة، بحيث يصعب النيل منها.

مدينة داود

لقد تمكّن داود من الدخول إلى يبوس، بالرغم من كونها مدينة منيعة، لأنه على الأرجح، ارسل ليلاً بعض الرجال الشجعان والرياضيين الذين دخلوها عبر البئر الذي يصبّ في قناة جيحون (٢ صموئيل ٥:٦-٩). واستولى داود على المدينة دون تدميرها، وأقام فيها بدلاً من ملكها المحلي. ومن هنا سيقود حملاته ضد الفلسطينيين والأدوميين والعمّونيين الذين كانوا يهدّدون قبائل اسرائيل. ولما كانت المدينة لا تتعلّق بأيّ قبيلة، فقد اصبحت ملكا شخصيًا للملك، حتى انها غالباً ما دعيت مدينة داود. ومنذئذ سعى داود الى توسيعها حول قصره، وخطّط لبناء هيكل جديد ليُسكن فيه تابوت العهد الذي كان قد أصعده إليها. ولكنّ الله رفض هذا الهيكل في الوقت الحاضر.

مدينة سليمان والملوك

في وجدان بني اسرائيل، التزم يهوه تجاه الملك داود ونسله

كان بوسع سليمان ابن داود أن يقف نفسه لتنظيم المملكة، وقد غدت مُثبتة بإحكام. فبفضل الضرائب وأعمال السخرة، سيعمل على بناء قصر جديد. وسيستدعي من مهندسين معماريين فينيقيين كي ينوا هيكلاً كبيرًا، في مرتفع المدينة. لقد أصبحت أورشليم مَقدسًا مركزيًا لاسرائيل، يجذب الحجّاج من سائر القبائل، ثلاث مرّات في السنة. ولكن بعد

الانشقاق (٩٣٢)، ستبني مملكة الشمال الحديثة هيكلين ملكيين: معبد بيت إيل ومعبد دان، بقصد منافسة معبد أورشليم (١ ملوك ١٢:٢٦-٣٠).

ستبقى أورشليم عاصمة مملكة يهوذا المسلَّم بها، ولكنّها ستتكبّد حروبًا واحتلالات. ففي حوالي عام ٩٢٥، نهبها الفرعون شيشاق (١ ملوك ١٤:٢٥-٢٦)؛ وفي أيام آحاز (٧٣٥)، هاجمها ملك اسرائيل وملك آرام (اشعيا ٧)؛ وفي أيام حزقيّا (٧٠١) حاصرها سنحاريب الأشوري دون أن يتمكّن من إخضاعها (اشعيا ٣٦-٣٧). أخيرًا احتلّها نبوخذ نصر البابلي سنة ٥٩٧، ثم وبسبب تمرّدها، عاد ودمّرها سنة ٥٨٧ (٢ ملوك ٢٤-٢٥).

مدينة الهيكل

بعد العودة من المنفى، ظلّت المدينة مدّة طويلة تحت الأنقاض: فالنقص في الحماس، وفقر سكّانها، وحسد السامرة المنافسة لها، كلّها أمور حالت دون إعادة البناء. ففي سنة ٥١٥، وبتحريض من النبيّين حجّاي وزكريا، أُعيد بناء الهيكل. أمّا أسوار المدينة، فلن يعاد بناؤها إلاّ مع نحميا (٤٤٥). ومع ذلك، وبالرغم من النقص في الوسائل، حظيت أورشليم بنفوذ جديد، لأنّ الهيكل سيعود يشهد، بمناسبة الأعياد، أسرابًا كبيرة من حجّاج الشتات (اشعيا ٦٠). ولم تعد المدينة من بعد عرش اية سلطة ملكية: ذلك لان الهيكل وحده، هو الذي يمنحها أهمّيتها الدينية للجماعات اليهودية بأسرها. ولقد كوّن هذا الكم من الحجّ نشاطًا اقتصاديًا ملموسًا لدرجة أنّ خزينة الهيكل استعملت كمصرف يهودي دُوليّ.

هيكل اورشليم
في القرن الاول (ماكيت)

وابان الاحتلال اليوناني، أضرم عصيان المكابيين الوضع القانوني لأورشليم كعاصمة دينية؛ وبعد تدنيس الهيكل من قِبل أنطيوخس أبيفانيوس (١٦٧)، تبوّأ المقاومة يهوذا المكّابي، وخلال ثلاث سنوات تمكّن من أن يستعيد مراقبة الهيكل الذي أُعيد تكريسه في الحال: من هنا بدأ الاحتفال بعيد هانوضة (في شهر كانون الأول).

أورشليم في أيام يسوع

عندما ضمّ الرومان بلد اليهود إلى سلطتهم، لم يسكن ممثّلوهم في أورشليم وانما في قيصرية، ذات المرفأ الذي يسهل الولوج إليه. وحوالي سنة ٢٠ ق.م. أطلق الملك هيرودس الكبير، وريث الحشمونيين، أعمالاً هائلة لتوسيع الهيكل وتجميله. ورشة من عشرة آلاف عامل أنعشت ازدهار المدينة، وعلى مدى طويل. كما قام هيرودس أيضًا بتنظيم المدينة: حسّن ضواحي الهيكل وشقّ شوارع رحبة وبنى قصرًا فخما وميدانًا للخيل ومسرحًا ومباني عامة. والآثار التي يمكن رؤيتها اليوم (مثلاً الوصول الى الهيكل بواسطة النفق عبر الباب المزدوج، تحت مسجد الأقصى، أو الحائط الغربي المعروف بحائط المبكى) تشهد لنوعية هذه الأعمال العظيمة، إن لم نقل للبذخ الذي اتصفت به.

ومنذ ٢٠٠٠ عام ...

٦٣ ق. م.:	الرومان (بومبيوس)
٣٢٤:	البيزنطيون (قسطنطين)
٦٣٨:	الأمويّون (عمر)
٧٥٠:	العبّاسيون (هارون الرشيد)
١٠٩٩:	الصليبيون (غودفروا دي بويّون)
١١٨٧:	الأيّوبيون (صلاح الدين)
١٢٥٠:	المماليك (بايبارس)
١٥١٧:	العثمانيون (سليمان)
١٩١٧:	الانتداب البريطاني (أللنبي)
١٩٤٨:	دولة اسرائيل (بن غوريون)
١٩٦٧:	احتلال اسرائيل للمدينة القديمة

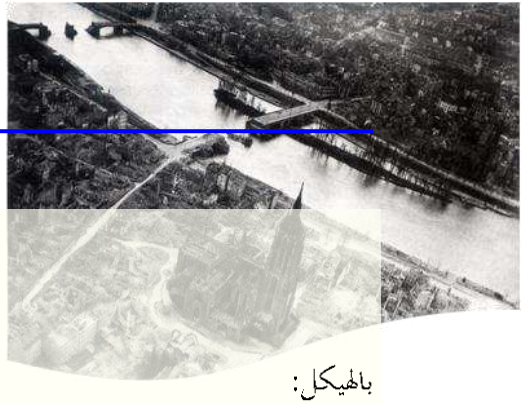

لقد افتتن تلاميذ يسوع بالهيكل: "يا مُعَلِّمُ انظُرْ! يا لَها من حجارَة ويا لَها من أَبنِيَة" (مرقس ١٣: ١). ولكن يسوع، يوم السعانين، **"لَمَّا اقتَرَبَ فَرأَى المَدينة بكى عليها وقالَ: لَيتَكَ عَرَفتِ أَنتِ أَيضاً في هذا اليومِ طَريقَ السَّلام! ولكنَّه حُجِبَ عَن عَينَيك"** (لوقا ١٩: ٤١-٤٢). وفي عشية الفصح من عام ٣٠، حكمت السلطات اليهودية والرومانية على يسوع، فصلب وقبر على مداخل أورشليم. وفي اليوم الثالث، في المدينة ذاتها، ظهر حيًا لتلاميذه.

أورو-شاليم

كانت أورشليم، ومنذ سنة ١٠٠٠ ق. م.، تعتبر مدينة قديمة. ورد ذكرها في ست لوحات مسمارية وُجدت في وثائق أمينوفيس الرابع (القرن الرابع عشر) تل العمارنة بمصر. وفيها يعترض ملك أوروشاليم، عبدي-هيبا، لخضوعه للفرعون، وبالمقابل يطلب منه إمدادات كي يتمكن من مقاومة الملوك المجاورين وعصابات النهّابين العابّيرو.

وفي مصر ايضا، ولكن صعوداً الى أربعة قرون سالفة (١٩٠٠-١٨٠٠)، يظهر إسم أوروشاليم في نصوص اللعنة. فلقد كانوا يكتبون على وعاء من الفخّار، خلال احتفال ديني، أسماء المدن العدوّة، ثم يكسرون الوعاء بقصد الحصول، بطريقة سحرية، على اللعنة، أي خراب هذه المدن. يعني اسم أورو-شاليم: "حصن أو مدينة شاليم"، وهي آلهة معروفة في نصوص أوغاريت (القرن الخامس عشر). أمّا الإسم شليم، الذي يرد في قصة إبراهيم وملكيصادق (تكوين ١٤: ١٨) فيُثبت هذا الأصل. في حين يؤثر التقليد الشعبي العودة بأصل الكلمة الى المعنى التقليدي: "مدينة أو رؤية السلام" (شَلوم)".

الكارثة

وفي اعقاب أربعين سنة، تمّت الأحداث القاتمة التي كان يسوع قد أعلنها. فمن الهيكل الرائع **"لَن يُترَكَ حَجَرٌ على حَجَر!"** (مرقس ١٣: ٢) ماذا جرى؟ لقد ثار الاضطراب القومي لدى الغيارى من اليهود، بسبب الاحتلال الروماني الشرس والمحقّر، وبسبب الأزمة الاقتصادية الطويلة التي افرزت المجاعات المتواترة؛ وفي الوقت عينه، كان هناك عدّة مبشّرين يذكون الرجاء المسيحاني السياسي. إلا ان اعمال القمع أدّت الى الفتن في مصر وسورية وقيصرية، ابتداء من سنة ٦٦. وأرسل نيرون قائده فسباسيان ليقهر التمرّد اليهودي. وسرعان ما تحوّلت أورشليم الى مدينة معزولة. بيد أنّ موت نيرون ومن ثم وفاة خلفائه الثلاثة، حمل الجنود الرومانيين على التوقف بين عامي ٦٨ و٦٩. وخلال مرحلة الهدنة هذه، انقسمت المقاومة في أورشليم الى أطراف متنافسة.

وحين عُيّن فسباسيان إمبراطوراً، أوْكَلَ تتميم العمليات إلى ابنه تيطس الذي ضرب الحصار على اورشليم في ربيع سنة ٧٠. وفي تموز دُكّت الأسوار الشمالية، فوق بركة بيت حسدا، في حين استمر حرم الهيكل بالمقاومة طويلاً. وفي ٢٩ آب (التاسع من شهر آب حسب الروزنامة اليهودية) ، وإثر معارك ضارية، سقط الهيكل وأُضرمت فيه النار؛ فكان نَهْبٌ ومجازر واعتقالات. وفي ٢٥ ايلول، دخل تيطس مدينة كانت قد أضحت مهدّمة كلّيًا. وهكذا احتفل هو وفسباسيان، سنة ٧١، بالنصر في روما، فعرضا أمتعة الهيكل الليتورجية وبنوع خاص الشمعدان الكبير ذا الأجنحة السبعة. وبالمناسبة، سُكّت عملة نقدية جديدة تمثّل امرأة تنتحب وهي جالسة تحت شجرة نخل، يحرسها جندي روماني، كُتب عليها: بلاد اليهودية المهزومة *(Iudaea capta)*. وهناك حرب يهودية أخرى اندلعت، سنة ١٣٢، قادها شمعون بار كوخبا، وهي الاخرى، قمعها الامبراطور ادريان الذي غيّر اسم أورشليم الى أليا كابيتولينا *(Aelia Capitolina)*.

"قومي! استيري!"

(اشعيا ٦٠)

□ فيليب كريزون

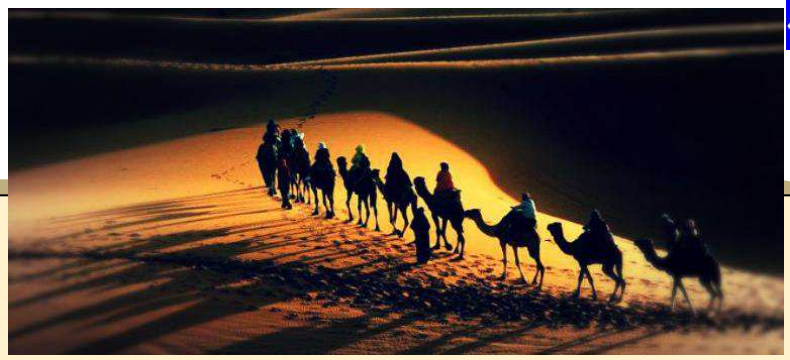

كلهم من شبأ يأتون حاملين ذهبا وبخوراً
(اشعيا ٦٠:٦)

"يا ابنة صهيون، ابتهجي! قومي! تألّقي فإنّ نورك قد وافى...". ربّما نكون قد رنّمنا هذا النشيد البهيّ الذي أطلقه اشعيا الثالث[1]. منذ ٢٥ قرنًا، ترحيبًا بأورشليم. لماذا أثارت هذه المدينة اندفاعاً كبيراً ما زال حتى يومنا؟

يناشد النبي امرأة مجهولة؛ ونشيدنا، هو الذي يطلق عليها اسم ابنة صهيون وليس نص اشعيا. مَن هي إذًا هذه المرأة التي ترقد في الظلام ثم تصبح مستنيرة: هل هي ملكة؟ ومَن هم أبناؤها؟ تذكر الآية ٦ قوافل الإبل التي تأتي إليها، والآية ٧ تتكلّم عن الهيكل وعن مذبحه. وتأتي أخيرًا الآية ١٠، لتذكر "الأسوار... والأبواب"، وتعلن بان المدينة التي لن يرد اسمها إلاّ في الآية ١٤ هي: "مَدينَة الرَّبّ، صِهيونَ قُدُّوسِ اسرائيل".

اَن فكّ رموز اللغز البطيء –وهو بمثابة بقعة من النور تظهر في الليل وتتّسع تدريجيًا– يبدو متلائماً مع الحالة الرديئة للمدينة في زمن النبي. فمنذ عودة أبنائها الأوائل الذين كانوا قد هجروها، حُرِّر المذبح من الأنقاض، واستعيد الاحتفال بالعبادة اليومية منذ سنة ٥٣٧، الا ان اعادة البناء الحقيقية لن تبدأ إلاّ سنة ٥٢٠، بتحريض من النبيين حجّاي وزكريا. وبانتظار ذلك، يبشّر النبي بمستقبل بهيّ... لمدينة في وضع محزن، بأسوارها المهدّمة وقلّة سكّانها في وسط الأطلال المدمّرة والمحترقة.

"أبناؤكِ يأتون من بعيد"

بمناسبة الأعياد الكبرى، كان العائدون يتزاحمون في وسط الأنقاض؛ لا بل نرى أيضًا قوافل يهود بابل، وسورية ومصر. وتغدو هذه القوافل، بالنسبة إلى النبي الرائي، مواكب تتقاطر من سائر الممالك. ذلك ان أورشليم التي لم تنهض بعد من حصار سنة ٥٨٧، ترى أولادها يعودون إليها، أي اليهود المشتتين في سائر أنحاء الشرق (آية ٤)؛ وهؤلاء يجذبون معهم "أممًا وملوكًا" (آية ٣)، أي وثنيين يأتون لعبادة الإله الواحد في هيكله. وهكذا تأتي القوافل من مدين وسبأ، أي من العربية (الآيتان ٦-٧). آخرون يأتون من البحر الأبيض المتوسط: ترشيش، المرفأ الفينيقي الكبير الذي يقع في جنوبي

(١) راجع الملف ٢٧: "اشعيا الثاني وتلاميذه"/ك٢ ٢٠٠٧.

اسبانيا؛ وكانت أشرعة سفنهم تشبه أجنحة الحمام، وقعرها ملآن ذهبًا وفضة... وهذا هو الثراء الذي تحتاجه كثيرًا أورشليم (الآيتان ٨-٩).

"بيت جلالي"

في نهاية كل هذه الرحلات، هناك بيت الرب، ومذبحه حيث يقدّم الكهنة الذبائح اكرامًا لإله اسرائيل (آية ٧). وهوذا النبي يُفتن أمام الأخشاب الثمينة المستوردة من لبنان، كما كان ذلك في أيام سليمان (آية ١٣)؛ والهيكل، لم يعد من الآن فصاعدًا سوى "موطىء قدمي الرب"، قاعدة عرشه، ولكنّه محطّ آمال مستقبل زاهر. وهوذا النبي حجّاي، يتنبأ سنة ٥٢١، عن هيبة الهيكل ذاتها: **"وسيكون مَجدُ هذا البَيت الأَخيرُ أَعظَمَ منَ الأَوَّل، قالَ رَبُّ القُوَّات. وفي هذَا المَكان أُعْطي السَّلام، يَقولُ رَبُّ القُوَّات"** (حجاي ٢:٧-٩). لقد أُعيدت الحالة تمامًا الى ما كانت عليه، حتى ان أعداء مملكة يهوذا القدامى، كان عليهم أن يقرّوا بأنّ المدينة هي ملك الله (آية ١٤).

"صنع يدي"

من وراء الأبواب المحروقة والفاغرة، يتطلع النبي الى الأبواب الجديدة التي ستبقى مفتوحة؛ فلن يكون بمقدور عدوّ ان يضطر ساكنيها على اغلاقها كلّ مساء للتمكّن من النوم بأمان (آية ١١). وستُستبدَل الحجارة والأخشاب بالحديد والنحاس -الصلابة والقوة-، وهذه المعادن التي تذكّر بالأسلحة والحروب ستُخلي مكانها للمعادن الثمينة والمتلألئة: الفضة والذهب (آية ١٧). ويذكر النبي عدّة مرّات ثروات البلدان الغريبة، وهي آتية في بردعة الإبل (الآيات ٥-٦، ٩، ١٦)، كما في زمن، قُطعت فيه انفاس ملكة سبأ لدى رؤيتها ثراء سليمان (١ ملوك ١٠:٥). لقد عادت هذه المشاهد الى ذاكرة متى حتى يحكي وصول المجوس الحاملين الذهب والبخور والمرّ. اما في الوقت الحاضر، فليست الملكة أورشليم سوى فتاة يانعة تتغذّى من حليب الأمم والملوك، كما لو كانت طفلة مدلّلة ومفعمة بحنان أهلها (آية ١٦).

مدينة خالية من كل أنواع العنف! يا له من حلم رائع، عندما نعلم أنّ المدينة الأولى للبشرية- حسب الكتاب المقدّس- قد أسّسها قايين (تكوين ٤:١٧)! أسوار أورشليم المستقبلية -"مدينة السلام والعدل" (آية ١٧) -ستدعى منذئذ "سلامًا"، وأبوابها "تسبيحًا" (آية ١٨). ولكن هناك أكثر من ذلك: فالمدينة-المنوّرة لن تعود بحاجة الى الشمس ولا إلى القمر، إذ إن مجد الربّ سيكون نورها وضياءها (الآيتان ١٩-٢٠). وسيجعل حضوره المستديم، من كل سكّانها، أناسًا أبرارًا، "صنع يديه" (آية ٢١). من جهة أخرى، سينجلي البرهان عبر البركة المذهلة التي ستجعل الشعب يتكاثر: "ألوفًا وربوات" (آية ٢٢).

مشهد المجوس يجسد المزمور ٧٢:١٠-١٢
من مخطوطة المزامير في شتوتكارت (المانيا)-القرن ١١

بعد ستة قرون، سيستعيد نبي راء آخر، يوحنا، كاتب سفر الرؤيا، الصور الساطعة ذاتها. لا بل سيرى اورشليم المثالية **"نازِلَةً منَ السَّماء من عند الله، مُهَيَّأَةً مثلَ عَروسٍ مُزَيَّنَةً لِعَريسِها"** (رؤيا ٢١:٢). وحينذاك لن تحتاج الى الهيكل، لأنّها ستحظى بحضور الرب والحمل (٢١:٢٢-٢٦)، هذا الحمل الذي أُعلنَ، في أحد الأيام، خلال عيد المظال، في أورشليم: "أنا نور العالم".

أورشليم
في قلب الصلاة

□ صادلين ليسو

كانت أورشليم مصدر إلهام كبير للشعراء الذين ألّفوا المزامير. فكلامهم الغني بالنغمات المتوافقة والمعاني المتعدّدة، يجذب صلاة المؤمنين نحو المدينة المقدّسة وهيكلها الذي يرمز الى حضور الله في وسط شعبه.

يظهر اسم أورشليم ١٧ مرة في المزامير[١]، و٣٨ مرة يتكرّر اسمها الشعري، صهيون، التلّة التي قرّر داود أن يُنشئ عليها مدينته. اضف إلى ذلك، بان هناك عدة مزامير تندرج تحت اسم "مزامير صهيون" (المزامير ٤٦؛ ٤٨؛ ٧٦؛ ٨٤؛ ٨٧ ؛ ١٢٢). ويمكننا أيضاً أن نضمّ اليها "مزامير المراقي"، وهي أناشيد الحجّاج ابان صعودهم الى أورشليم: المزامير من١٢٠ إلى ١٣٤.

مسكنٌ مختار

يقول المزمور ١٣٢ "**إنَّ الرَّبَّ اختارَ صهْيون واشتهاها لَه مَسكنًا**". وعليه، فان قرار داود الذي ثبّته سليمان، حظي بدعم من الله. ذلك ان الله، هنا، "**بنى مَقدسه كالعُلى**" (مزمور ٧٨:٦٩). فكما اختار الرب، بملء حريته، قبيلة يهوذا (الابن الرابع ليعقوب)، ومن ثمّ داود (الابن الأصغر ليسّى)، هكذا ايضاً اختار "جبل صهيون الذي أحبّه".

(١) راجع الملف ١٦: "سفر المزامير"/ نيسان ٢٠٠٤

القدس كما تبدو من جبل الزيتون

"**اللهُ مَعْروفٌ في يَهوذا... وفي شَليمَ خَيمَتُه**" (مزمور ٧٦: ٢-٣). ذلك يعني ان علينا البحث عنه هنا: "**أَللَّهُمَّ في صهْيونَ... إليكَ يا مُستَمعَ الصَّلاة مسارُ كُلِّ بَشَرَ**" (مزمور ٦٥: ٢-٣). ليس المؤمنون بالرب هم وحدهم المدعوّون لأن يتوجّهوا إلى مقرّ إقامته، ولكن ذُرّيّتهم "**ومُحبّي اسمه فيها يَسكُنون**" معه (مزمور ٦٩:٣٧). إنّه حبٌّ متّقد يرتّله المزمور ٨٤، العجيب بجميع النغمات: "**إنَّ يَوماً في دِيارِكَ خَيرٌ من ألف كما أَشاء، والوُقوفَ في عَتَبَة بَيت إلهي خَيرٌ منَ السُّكْنى في خيامِ الأشْرار**". فجواباً على الاختيار الأول للربّ، يأتي اختيار المؤمنين له.

فرح الأرض

تبدو مدينة الرب مدهشة. فهي تتألّق باشراق مَن يسكن فيها: "**من صهْيونَ كاملَة الجَمال، اللهُ سَطعَ**" (مزمور ٥٠:٢). فهي تكسف سائر مُدن الآلهة. وللاقتناع بذلك، يكفي النظر الى

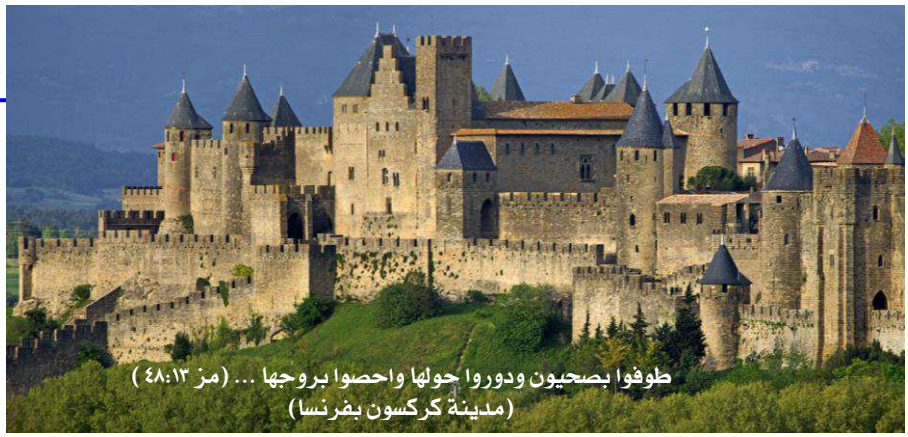
طوفوا بصحيون ودوروا حولها واحصوا بروجها ... (مز ٤٨:١٣)
(مدينة كركسون بفرنسا)

أسوارها، واحصاء قصورها. بكلمة، هي **"بَهِيَة الطَّلعَة، بَهجة الأرض كُلِّها"** (مزمور ٤٨). بأورشليم يليق التسبيح، لأنّها **"المَبنيَّةُ كَمدينة في وَحدَة مُتماسكة"** (مزمور ١٢٢:٣)، وزيارتها تسبّب فرحًا هائلاً. فضلاً عن ان **"هُناكَ أَوصى الرَّبّ بالبَرَكَة والحياة للأبد"** (مزمور ١٣٣:٣). وكاللازمة في الصلاة، تتكرّر الأمنية: "ليباركك الربّ من صهيون". وإلى روايات المجد التي نقصّها عن مدينة الله، يضمّ المزمور ٨٧ الحياة الوافرة التي تجد فيها ينابيعها، ليس فقط بالنسبة الى الاسرائيليين، بل أيضًا بالنسبة إلى كلّ البشر: "يمكن القول عن صهيون، إنّها مكان ولادة كل انسان". يا لها من شهادة مذهلة بشموليتها سبق ان أدركها صاحب المزامير: فالمدينة المفعمة بنعم الله هي مهد إيمان البشرية بأسرها.

قلعة ثابتة

أورشليم، الجميلة والمفتوحة، هي أيضًا مدينة منيعة. فالله يوطّدها للأبد (مزمور ٤٨:٩). واذا كانت محاطة بالجبال، ولكن الرب هو الذي "يُعنى بشعبها من الآن والى الأبد". فهو الملجأ، القويّ، الصخرة، في وسطها دائمًا، وهو الكلي القدرة الذي يمنح عنايته باستمرار (مزمور ٤٦ و١٢٥)، فكيف لها أن تتزعزع؟

رغم ذلك، يتذمّر كاتب آخر للمزامير من أنّ الأمم احتلّت أورشليم، ودنّست هيكلها المقدّس ودمّرتها (مزمور ٧٩:١). فهل نسي الله وعده؟ لا، انه ما زال يحرسها. ولذا، فالابتهال يضطرم أكثر فأكثر في أيام المصيبة، والثقة لا تخور: **"ستقومُ وترأفُ بصهْيون... إذا بَنى الرَّبُّ صهْيون تَجلَّى في مَجده"** (مزمور ١٠٢). إذّاك ستزخر المدينة بالمجد والحياة: **"فإنَّه مكَّنَ مَغاليقَ أَبْوابِك وبارَكَ أَبْناءَك في وَسَطِك. يَجعَلُ حُدودَكَ سَلامًا ومِن لُبابِ الحِنْطَةِ يُشبِعُكَ"** (مزمور ١٤٧:١٣-١٤).

كيف ننساها؟

على مثال كلّ الذين يحبّون، يدرك أحبّاء أورشليم ماذا تعني لهم عندما يكونون بعداء عنها. فأغنية الحب الأكثر سموًا، لاورشليم، هي بدون شكّ تلك التي رنّمها المنفيّون في المزمور ١٣٧: **"على أَنهارِ بابِلَ هُناكَ جَلَسْنا فبَكَينا، عندَما صهْيونَ تَذَكَّرْنا"**. ذلك لانه لا يمكنهم أن يرنّموا نشيدًا للرب وهم في بلاد غريبة. فالشغف الصرف يُطلق العنان لذاته حتى عبر اللعنة: **"لِيَلتَصِقْ لساني بحَنَكي إن لم أَذكُرْكِ، إن لم أَرفع أُورَشَليمَ إلى أَوجِ فَرَحي"**.

وسعادة العودة توازي مقدار الحنين: **"كُنَّا كالحالمين، حينَئذ امتَلأَت أَفْواهُنا ضَحكًا وأَلسنَتُنا تَهْليلاً"** (مزمور ١٢٦). بفضل الربّ تنعم أورشليم بهذا الكم من الحب، والغناء الزاخر بالقوّة والاستقرار. يتشبّث خدّام الرب بحجارة المدينة، لانهم فيها يجدونه. فالتوسّع في المعاني، بفضل سحر الشعر، يحمل على القول انه هو المسكن. وهكذا تتّجه عيون المسيحي غالبًا، إبّان صلاة المزامير، نحو ذاك الذي يقول عن ذاته إنّه الهيكل الحقيقي.

يسوع وأورشليم

□ موريس اوتانى

بين يسوع وأورشليم يوجد تاريخ صاخب، يمتزج فيه الحب بالخيبة. فهل كان بإمكان إبن الله أن يموت ويقوم خارجاً عنها؟ فيها تُحرف حياته على النهاية، ومنها ينطلق المبشّرون به حتى أقاصي الأرض.

اورشليم معقل السلطة والمهاترات منذ زمن يسوع.
يسوع أمام بيلاطس، بريشة بينيديتو كالياري - ١٥٣٨

يفتتح متى ولوقا إنجيلهما في أورشليم. وتوافق تلك الحقبة الزمنية السنين الأخيرة لمُلك هيرودس الكبير. هيذي أماكن معروفة تحت نظرنا: الناصرة، بيت لحم، وبالتأكيد، أورشليم. ففي عاصمة داود تجري عدّة مشاهد من أناجيل الطفولة: رؤيا زكريا في الهيكل (لوقا ١:٥-٢٣)، مجيء المجوس الى هيرودس (متى ٢:١-١٢)، وتقدمة يسوع للهيكل، وهو ابن ٤٠ يوماً (لوقا ٢:٢٢-٣٨). وبعدها باثنتي عشرة سنة، نشاهد لقاء يسوع الفتى مع علماء الشريعة (لوقا ٢:٤١-٥٢).

بحسب الإزائيين

متى ذهب يسوع إلى أورشليم؟

يختلف الإنجيليون حول هذه النقطة: فالإزائيون الثلاثة، متى ومرقس ولوقا لا يشيرون إلى أيّ إقامة ليسوع في أورشليم قبل آلامه. ويعَدّ "صعوده" نحو أورشليم مرحلة مهمّة لدى لوقا حيث إنّه كتب: **"لَمَّا حانَت أَيَّامُ ارتفاعه، عَزَمَ على الاتِّجاهِ إلى أُورَشَليم"** (لوقا ٩:٥١).

الا ان الانجيلي يسرد وصول يسوع إليها باسلوب مأسَوي: **"ولَمَّا اقتَربَ فَرأَى المَدينة بكى علَيها"** (لوقا ١٩:٤١)، ومن ثمّ أطلق نبوءة على المدينة. وسيعود يطلق نبوءة اخرى حين سيحمل صليبه، ويجتاز أسوارها: **"يا بَنات أُورَشَليمَ، لا تَبكينَ عَليَّ، بل ابكينَ على أَنفُسكُنَّ وعلى أَولادكُنَّ"** (لوقا ٢٣:٢٨).

بين هاتين النبوءتين، ألقى يسوع على الجمع، في الهيكل، الكلمات النبوية التي تنبئ بدمار المدينة وخراب الهيكل؛ قد يكمن هنا السبب الذي أدّى إلى الحكم عليه بالموت؟ فالهيكل هو في القلب من الشعب اليهودي: انه المكان الامثل للصلاة، والذبائح، والأعياد الليتورجية الكبرى. كان الرسل قد انذهلوا أمام ضخامة هندسته: **"يا مُعَلِّمُ انظُرْ! يا لَها مِن حِجارَة ويا لَها مِن أَبنِيَة!"** (مرقس ١٣:١).

لنحاول تصوّر الأماكن. كان الهيكل مؤلّفًا من مناطق محورية تحوّط حضور الله. والمنطقة الاكثر بعداً الى الخارج، هي: رواق الوثنيين الكبير، ثم فناء النساء، وفناء الرجال، وأخيراً فناء الكهنة حول مذبح التقادم. أمّا الهيكل بحدّ ذاته، فكان يتألّف من ثلاث غرف متتالية: البهو المفتوح، ثمّ الحجرة الكبيرة المسمّاة "المقدس" حيث يقدم الكهنة البخور مرّتين في اليوم، ويُعنون بسرج الشمعدان الكبير بفروعه السبعة؛ وتأتي أخيراً غرفة صغيرة مظلمة، "قدس الأقداس"، وهي الغرفة الفارغة التي لم يكن يدخلها رئيس الكهنة إلاّ في عيد الغفران (كيبّور).

يخبرنا لوقا أنّ يسوع، خلال أسبوعه الأخير: **"كانَ في النَّهارِ يُعَلِّمُ في الهَيكَلِ، ثُمَّ يَخرُجُ فيَبيتُ لَيلاً في الجَبَلِ الَّذي يُقالُ لَه جَبَلُ الزَّيتُون"** (لوقا ٢١:٣٧). هذه التلّة الواقعة شرقي المدينة، الى الناحية الأخرى لوادي قدرون، تشرف على الهيكل. من هذا المكان كان يسوع يترل الى بيت عنيا، حيث كان يمكث في ضيافة أصدقائه: مريم ومرتا ولعازر.

بركة سلوام التي اغتسل فيها الاعمى منذ مولده (يوحنا ٩ : ٧)

بحسب القديس يوحنا

يروي لنا إنجيل يوحنا أنّ يسوع صعد خمس مرّات الى أورشليم (يوحنا ٢:١٣، ٢٣ + ٤:٤٥؛ ٥:١؛ ٧:١-٢؛ ١٠:٢٢؛ ١٢:١٢). ويُعتَقَد اليوم، بطيبة خاطر، أن انجيل يوحنا هو الأقرب إلى الحقيقة التاريخية؛ علاوة على ان كاتبه يعرِف مواقع أورشليم بدقّة أكثر.

عندما صعد يسوع إلى أورشليم، كان بودّه أن يزور الهيكل، أحد الأماكن المهمّة المذكورة في الانجيل. ويذكر يوحنا أن يسوع صعد عدّة مرّات لعيد الفصح (٢:١٣؛ ١١:٥٥)، وعيد المظال (٧:٢) وعيد التجديد (أي عيد هاضونة: ١٠:٢٢)، ولعيد لم يحدَّد (٥:١). كان يسوع يصلّي في الهيكل، ولكنّنا لا نراه قط يشارك في تقدمة ذبيحة. فعندما نقرأ الإنجيل بصفة مؤمنين، نفهم أنّ مركز الإيمان يتحوّل: ذلك ان حضور الله لم يعد مرتبطًا بالهيكل، بل بشخص يسوع نفسه، بصفته القلب من حياة المؤمنين. ويوحنا، عبر رواياته، سيُرينا تدريجيًا هذا العبور.

هوذا يسوع، في قصة الباعة الذين طردهم، يذكّر بالدور الأول للهيكل، مكان اللقاء بالله ومكان الصلاة. وفي الفصلين السابع والثامن، يعود يسوع الى الهيكل في عيد المظال ويجعل منه مكاناً لتعليمه. اما في الفصل التاسع، فيشفي يسوع المولود أعمى، ولكن خارج الهيكل، في بركة سلوام - ويُقصد بها الحوض الذي ما زال، حتى في أيامنا، يستقبل مياه نبع جيحون عبر قناة حزقيّا.

ايام الآلام

يلتقي الإنجيليون الأربعة في رواية أحداث الآلام. إنّها، بالنسبة للإزائيين، نقطة الوصول للصعود الكبير الى أورشليم، حيث تأخذ كلمات يسوع وأفعاله معناها النهائي في موته وقيامته. وهكذا يتحوّل الهيكل الى المكان الرمزي لمواجهة يسوع مع خصومه. والعلّية، موضع العشاء الأخير، تبدو وكأنها غرفة كبيرة مرتفعة تابعة لمنزل خاص (مرقس ١٤:١٤-١٥). والموقع التقليدي الذي يزوره الحجاج المسيحيون، منذ القرن السابع عشر، يقع في جهة المدينة الجنوبية الشرقية، خارج الأسوار. اما في الطابق الأرضي من الكنيس الحالي الذي يرقى الى القرون الأولى، فيكرّم اليهود قبر داود.

يجتمع المسيحيون لإحياء ذكرى صلاة يسوع في بستان الجتسمانية، وهي اليوم كنيسة واقعة بمحاذاة وادي قدرون، على سفح جبل الزيتون. ويحتفظ الأرمن بتقليد قديم، إذ يجعلون منزل قيافا بالقرب من العلّية، أمام باب داود؛ ويعتبر علم الآثار المعلومة جديرة بالثقة. أمّا بالنسبة لقصر بيلاطس، أي حيث كانت توجد **المحكمة**، فبعد أن كان قد حُدّد الى الجهة الشمالية ، في قلعة أنطونيا (الدير الحالي لدير بنات سيدة صهيون)، يفضّل العلماء بالحريّ تحديد موقعه في القلعة (أو برج داود) في قصر هيرودس الكبير. ونصل الى **درب الصليب** التقليدي، طريق الآلام، الذي يبدأ من الأنطونيا ويسلك الازقّة الصغيرة والأسواق. ولقد عملت التقوى لدى المسيحيين اللاتين إلى تصوّر مراحل درب الصليب الأربع عشرة في سبيل التأمّل في مشاهد الروايات الانجيلية، مع تلك التي وردت في الكتب المنحولة (فيرونيكا، السقطات الثلاث الخ...).

تذكر الاناجيل الأربعة مكان الصلب: **"فخَرَجَ حامِلاً صَليبَه إِلى المَكانِ الَّذي يُقالُ لَه مَكانَ الجُمجُمة، ويقالُ لهُ بالعبريَّة جُلْجُثَة. فَصَلَبوهُ فيه"** (يوحنا ١٩:١٧-١٨). لقد كان المكان خارج الأسوار، ولكنه لم يكن بعيداً جداً عنها. اما اليوم، فتقع الجلجلة داخل كنيسة القيامة، على بقايا هضبة صخرية كانت بمثابة مقلع للحجارة، فتحوّلت الى مقبرة: حتى يومنا هذا، يمكننا أن نشاهد فيها عدّة أضرحة يهودية تعود الى القرن الأول. وتصف الأناجيل **قبر** يسوع وكأنّه فجوة مغلقة بحجر ثقيل ومستدير. كان إذاً يشبه العديد من القبور اليهودية في ذلك الزمان، والتي يمكننا رؤيتها في أيامنا. ولكنّ قبر يسوع كان قد دمّر بصورة كاملة حوالي سنة ١٠٠٠.

في هذا الموقع -في قلب كنيسة القيامة- يكرّم المسيحيون مكان قيامة يسوع. وندخل هنا في نطاق الايمان. ففي صباح الفصح، كان القبر فارغاً: ولم يكن يحوي سوى اللفائف. ذلك ان المسيح القائم، من الآن فصاعداً، لم يعد، لا في أورشليم ولا في مكان آخر، وانما حيث يعيش تلاميذه: هؤلاء الذين صاروا شهوداً له حتى أقاصي الأرض.

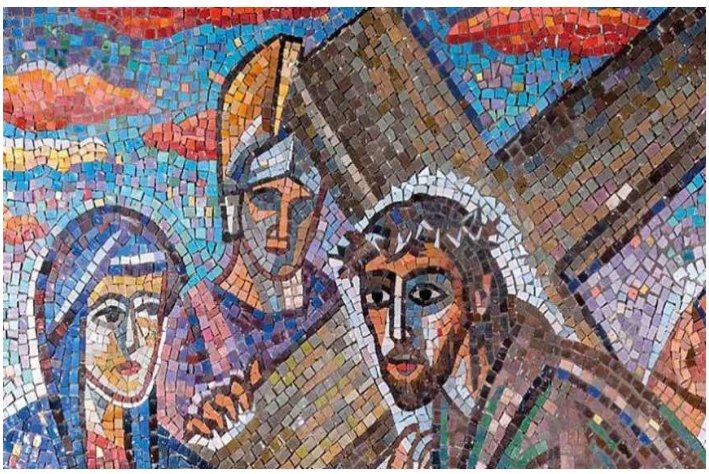

"فخرج حاملاً صليبه" (يوحنا ١٩:١٧)
مراحل درب الصليب في كورثون للفنان ج. سيفيريني (١٨٨٣-١٩٦٦)

مدينة أورشليم القديمة

كلُّ من زار أورشليم يحتفظ بذكرياته باهتمام بالغ! والذي لم يحالفه الحظ بزيارتها حتى الآن، يحلم بالسفر إليها ... ويهيّئ له. الا ان الجميع - يهوداً كانوا أم مسيحيين أم مسلمين- يحتون النظر الى صور المدينة والحصول على ألفة مع تصميمها وإطارها وتضاريسها، بهدف تحديد الأماكن التي تجتاح الذاكرة الجماعية، واحيانا للوقوف على وضعها الراهن.

حرم المسلمين

تقع المدينة القديمة داخل الأسوار التي تعود الى القرن السادس عشر، والتي تشكّل نوعاً من مضلّع رباعي كبير، يستطيل قليلاً نحو الغرب. من النظرة الأولى يمكن رؤية الفناء، نحو الشرق، حيث كان موقع الهيكل قبل سنة ٧٠، ويدعى اليوم باحة الهيكل أو الجوامع، ولكنّ المسلمين يدعونه "الحرم الشريف". انه يحوي قبة الصخرة، ويدعى خطأً بمسجد عمر. إنّه بنيان رائع مثمّن الأضلع، يعود الى القرن السابع، ويضم الصخرة، حيث، حسب التقاليد اليهودية والاسلامية، هيّأ ابراهيم ذبيحة ابنه. كما انه، بحسب القرآن، المكان الذي صعد منه محمد الى السماء في رؤية تصوّفية. اما المسجد، حيث تقوم الصلاة الكبرى كلّ يوم جمعة، فيقع في جنوبي الفناء، باتّجاه مكّة، ويدعى المسجد الأقصى (البعيد بالنسبة إلى مكّة والمدينة).

حائط اليهود

ان موقع الهيكل المفقود لم يتوقّف قطّ عن جذب الحجّاج اليهود. فهم يصلّون أمام جزء من الحائط الغربي والذي يدعونه، إمّا الحائط الغربي وإمّا مجرّد "الحائط" (كوتل)، وفي ما مضى كان يدعى بحائط المبكى (على خراب الهيكل). إنّه أحد الجدران المشيدة لاسناد الساحة، وتعود مداميكه الأولى إلى أيام هيرودس الكبير، أي الى الفترة التي تسبق بالضبط مجيء المسيح. هذا الموقع هو في الهواء الطلق، ولكن هناك جزءاً آخر فتح تحت المنازل الحالية، بمحاذاة الحائط. وحفر علماء الآثار نفقًا على طول الحائط الهيرودّسي، وحتى الزاوية الشمالية الغربية. وهو النفق الذي أثار الفتن في خريف ١٩٩٦، لأنّه يؤدّي الى منفذ يطلّ على باحة المسجدَين.

حائط المبكى

الأحياء الأربعة

التقسيم التقليدي للمدينة القديمة إلى أربعة أحياء، هو تقسيم حافظ على التصميم الروماني القديم منذ سنة ١٣٥ للميلاد، حين حوّل الامبراطور أدريان المدينة واعاد بناءها باسم إليا كابيتولينا. وبحسب القواعد الرومانية لتنظيم المدن، كان يخترق المدينة محوران كبيران، **الكاردو** من الشمال الى الجنوب، **والديكومانوس**، من الشرق الى الغرب. ولكنّ الجادّات الرومانية الرحبة تحوّلت الى أزقة الأسواق الضيّقة. وعند نقطة التقاء المحورين الرئيسيين، يمكن رؤية ملتقى الطرق، أو ما يسمى بـ **تيترابولوم**.

مدخل كنيسة القيامة

ليتورجيا النور في سبت النور

الحرم الشريف، والى يساره وادي قدرون

قبة الصخرة (جامع عمر)

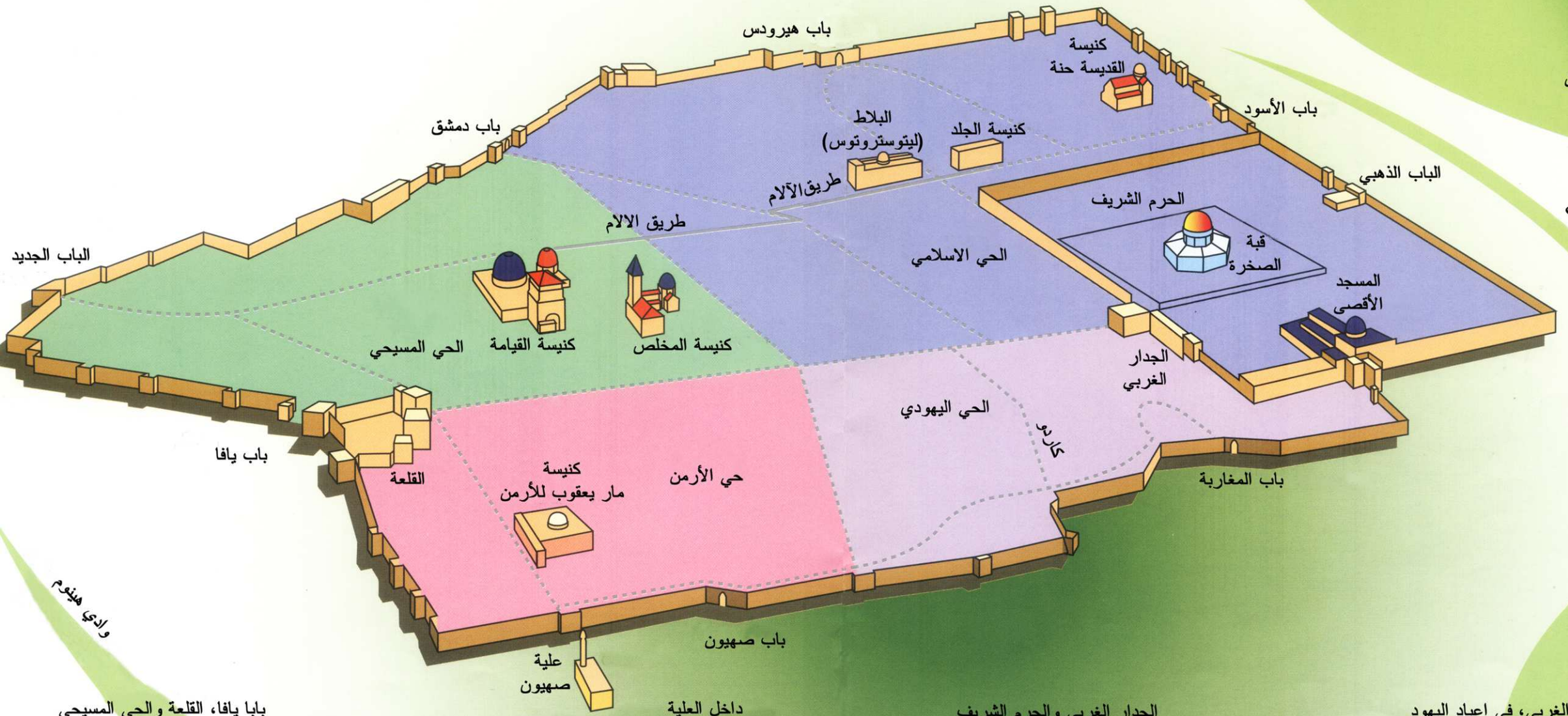

باب يافا، القلعة والحي المسيحي

داخل العلية

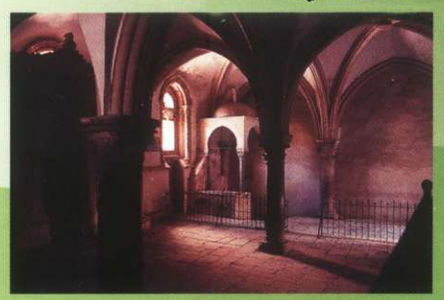

الجدار الغربي والحرم الشريف

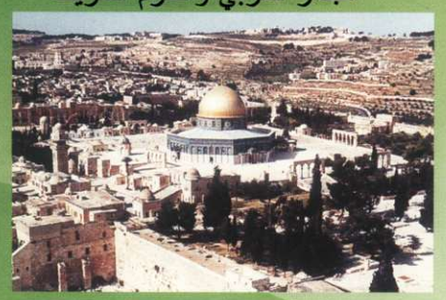

الجدار الغربي، في اعياد اليهود

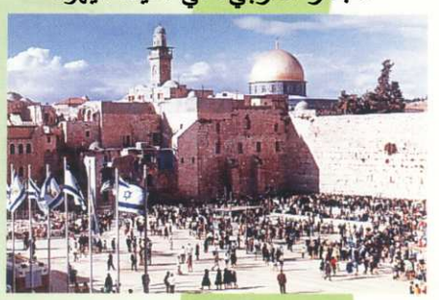

لا ريب أن **الحي اليهودي** يقع تجاه الحائط الغربي، ويتدرّج على التلّة الغربية التي تشرف عليه. ومنذ سنة ١٩٦٧، أعيد إعماره بطريقة رائعة، حتى ان اعمال الاعمار مكّنت من القيام بحفريات أثرية. وهكذا يمكننا، على سبيل المثال، أن نرى الكاردو الذي يعود الى الحقبة الرومانية، وقصراً يرقى الى ما قبل القرن الأول، ومنزلاً محروقاً سنة ٧٠، كما نرى قسماً من السور الذي بناه حزقيا حوالي ٧٠٠ ق. م.

أمّا **الحي الاسلامي** فيقع، بطبيعة الحال، إلى الجهة الغربية والشمالية لباحة المسجدين. يحوي بعض "الأماكن المقدّسة" المسيحية كبركة بيت حسدا، وكنيسة القديسة حنّة –هذه الجوهرة البهية من الطراز الروماني القديم– والليتوستروتوس (البلاط) حيث تسكن راهبات بنات صهيون – ويعتقد أنّ منه أصدر بيلاطس الحكم على يسوع (يوحنا ١٣:١٩). هذا ما يفسّر كون المسار التقليدي لدرب الصليب يبدأ من مكان قريب، أعني به كنيسة الجَلد للآباء الفرنسيسكان.

كنيسة القبر المقدّس (القيامة)

يشغل **الحي المسيحي** القسم الشمالي الغربي للمدينة، إذ فيه تقع الأماكن التي يكرّمها ويحج اليها المسيحيون: الجلجلة والقبر المقدّس، وكلاهما موجودان في بازيليك كبيرة. هذه الكنيسة تتقاسمها عدّة طوائف مسيحية: الروم الأرثوذكس، الأرمن، السريان، الأقباط، الأحباش والكاثوليك اللاتين (بحراسة الفرنسيسكان)؛ ولكلّ طائفة جماعة رهبانية بالقرب من البازيليك أو حتى فوقها. هذا الموقع يُطلق عليه اسم القبر المقدّس، منذ أيام الصليبيين، بينما يدعوه الشرقيون كنيسة القيامة –ونجدنا للحال بازاء نظرتين لاهوتيتين... وباتجاه الزاوية الشمالية الغربية للمدينة، يقع مقرّ البطريرك اللاتيني.

أخيراً، **الحي الأرمني**، الذي هو كناية عن مدينة داخل المدينة، مُلكيّة مسوّرة، لا يمكن الوصول إليها إلاّ من باب واحد يؤدّي الى كاتدرائية القديس يعقوب للارمن الارثوذكس –ولم يتغيّر الشكل الخارجي لهذا الحي منذ قرون. وفي زاوية من هذا الحي، توجد القلعة – وكانت آنذاك قصر هيرودس– حيث يحتمل ان منها أصدر بيلاطس حكم الاعدام على يسوع. ولا تتجاوز المسافة بين "درب الصليب" والقبر المقدّس ٣٠٠ متر.

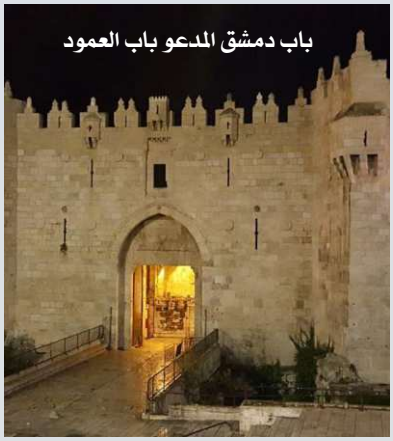
باب دمشق المدعو باب العمود

الأبواب السبعة والباب الثامن

يؤدّي المحوران الرومانيان الكبيران (الكاردو والديكومانوس) الى ثلاثة أبواب رئيسية وإلى باحة المساجد. وقد استُحدثت أبواب أخرى لتسهيل عملية التنقّل. وعلى مر العصور، أعطي لكل باب أسماء عدّة، وهذه الأسماء ما زالت مستعملة بطرق مغايرة تبعاً للسكان اليهود أو المسيحيين أو المسلمين.

وهناك باب ثامن، يؤدي الى ساحة الهيكل، ولكنّه مسدود بحائط، ويقود الى وادي قدرون – ويشخّص بوادي يوشافاط ("الله يدين") حيث سيدين الله كل الشعوب في اليوم الأخير (يوئيل ٢:٤)؛ ولذلك يحفل هذا الوادي بالمقابر اليهودية والإسلامية. كان هذا الباب يُدعى "الباب الحسن" (راجع أعمال الرسل ٢:٣)، أمّا اليوم فيُدعى بالباب الذهبي. فبالنسبة لليهود، إنّه الباب الشرقي الذي قال فيه حزقيال النبي بعد العودة من المنفى: **"هذا البابَ يَكونُ مُغلَقًا ... لأَنَّ الرَّبَّ، إلهَ اسرائيل، قد دَخَلَ منه"** (حزقيال ٤٤:١-٢). أمّا بالنسبة للمسيحيين، فهو الباب الذي دخله يسوع يوم السعانين، متمّماً نبوءة حزقيال. ويعتقد المسلمون بدورهم أنّ هذا الباب لن يفتح إلاّ يوم الدينونة، ليتسنّى للابرار أن يدخلوه تحت المظلّتين المدعوتين: التوبة والرحمة.

وإذ كان متجها...

أورشليم في انجيل لوقا

□ جوزيف ستريكر

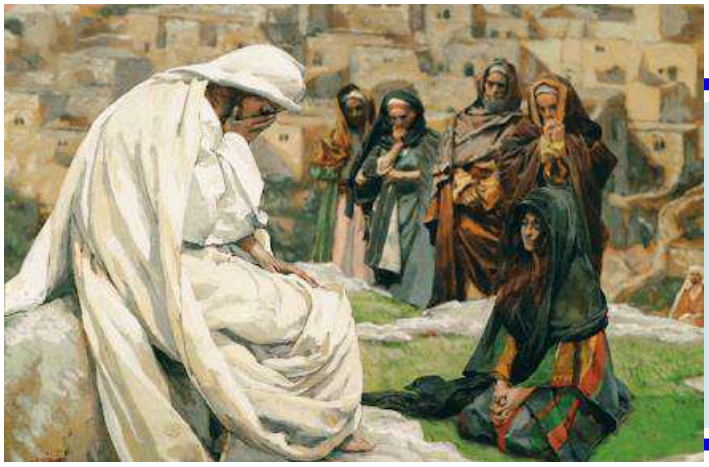

"ولما اقترب فرأى المدينة بكى عليها" (لوقا ١٩:٤١)

يعطي لوقا، في انجيله[1]، مكانًا كبيرًا لأورشليم. هو وحده، يذكر المدينة أكثر ممّا ذكرها الانجيليون الثلاثة متّحدين. لا بل هو يبني مؤلّفه كله -الانجيل وأعمال الرسل- حول المدينة المقدّسة.

يبدأ انجيله وينتهي في أورشليم. ويحدّد التنويه الى المدينة، نوعًا ما، نشاط يسوع في الوسط اليهودي. بينما يبدأ سفر أعمال الرسل، من جهته، بأورشليم وينتهي في روما. ويشير هذا التغيير من مدينة إلى أخرى إلى أنّ مركز الثقل قد انتقل: أورشليم لم تعد في المركز من العالم. وان اعلان البشرى السارّة، وقد بدأ في وسط يهودي، أصبح اليوم في وسط وثني. لننظر عن قرب إلى موقع المدينة في انجيل لوقا والاستقطاب الذي تمارسه على نشاط يسوع.

أورشليم في انجيل الطفولة

تجري أحداث المشهد الأول والأخير من إنجيل الطفولة[2] في هيكل أورشليم. ففي المشهد الأول (١:٥-٢٥)، يزفّ الملاك جبرائيل خبر ولادة يوحنا المعمذان الى كاهن شيخ، زوج امرأة عاقر. لا يصدّق زكريا ما سمعه، فيصبح أبكم الى حين ولادة الطفل. وفي المشهد الأخير (٢:٢٢-٣٩)، نحن بازاء رجل وامرأة من أورشليم، طاعنين في السنّ، يستقبلان يسوع في الهيكل. هوذا سمعان يرى في الطفل **"الخلاص المعدّ في سبيل الشعوب كلّها"** بينما النبية حنّة **"تُحَدِّثُ بِأَمرِ الطِّفلِ كُلَّ مَن كانَ يَنتَظِرُ افتِداءَ أُورَشَليم"**.

من الواضح ان أورشليم ترمز الى اسرائيل. هناك بعض سكّانها قد آمنوا بيسوع، ورأوا فيه تحقيق مواعيد الخلاص. في حين أنّ آخرين لم يؤمنوا، كخَدَم الهيكل والصدوقيين. وهكذا راحت الديانة في الهيكل تُستترف في عمل طقسي عقيم، واصبحت عاجزة عن اعلان بشرى الخلاص السارّة.

(١) راجع الملف ٩: "قراءة في مؤلّف لوقا"/تموز ٢٠٠٢
(٢) راجع الملف ١١: "الاناجيل الطفولة"/ ك٢ ٢٠٠٣

"ومضى به الى اورشليم واقامه على شرفة الهيكل" (لوقا ٩:٤)
تجربة يسوع بريشة س. بوتيشيللي (١٤٤٥-١٥١٠)-معبد سستين، الفاتيكان

على العكس من ذلك، وليس بعيداً عن أورشليم، في إحدى مدن يهوذا، هناك امرأة شابة ترنّم: **"تُعَظِّمُ الرَّبَّ نَفْسي وتَبتَهِجُ روحي بالله مُخَلِّصي"** (لوقا ١:٤٦). لم يعد إيمان اسرائيل الحقيقي يقتصر على طبقة من الشعب أو على جنس معيّن. ولم يعد الحديث عن الايمان يتم في هيكل أورشليم، بل في الجبل، في بيت زكريا واليصابات. نشاهد هنا استباقاً لرؤية المنازل التي ستستقبل الجماعات المسيحية في أعمال الرسل: منذ العلّية في أورشليم، يوم العنصرة، إلى المنزل الذي استأجره بولس في روما (أعمال الرسل ٢٨)، مروراً بمنزل أم يوحنا مرقس في أورشليم (أعمال الرسل ١٢) ومنازل اخرى عديدة.

روايتان رمزيتان الى حد كبير

روايتان صغيرتان تضمنان الانتقال من انجيل الطفولة إلى بداية حياة يسوع العلنية، تحتلّ فيهما أورشليم مركزاً مرموقاً. الرواية الأولى (٢:٤١-٥٢) خاصّة بلوقا: يسوع، في الثانية عشرة من عمره، يصعد الى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح. وفي الهيكل، تصرّف بصفة معلّم في اسرائيل وابن للآب. انه استباق جديد لصعوده الى أورشليم ودخوله الى الهيكل ليطرد منه الباعة وليعلّم فيه. وكانت أولى كلمات يسوع **"أَلَم تَعلَما أَنَّه يَجِبُ عَلَيَّ أَن أَكونَ عِندَ أَبي؟"** تُنبئ بكلمته الأخيرة **"أبتِ، بين يديك استودع روحي"**.

اما الرواية الثانية، فهي عن تجارب يسوع (٤:١-١٣). يستقي لوقا من المصدر ذاته الذي يستقي منه متى، ولكنّه يبدّل في ترتيب التجربتين الثانية والثالثة. ففي انجيله، تجري التجربة الأخيرة في الهيكل إذ يقول له المجرِّب:**"إن كُنتَ ابنَ الله، فَأَلْقِ بِنَفْسِكَ من هٰهُنا إِلى الأَسفَل"**. إنّها اعلان عن المحنة الحاسمة التي تنتظر يسوع، وعن هزء القادة الذين سيتحدّونه بالنزول من على الصليب: **"خَلَّصَ غَيرَه فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَه، إِن كانَ مَسيحَ اللهِ المُختار!"**

الانطلاق نحو أورشليم

بعد عماذه، بدأ يسوع نشاطه في الجليل وتابعه في السامرة واليهودية. انه، للوهلة الأولى، المخطّط ذاته الذي يتّبعه إنجيل مرقس. ومع ذلك، توجد فروقات معبِّرة: باستثناء المرور المختصر الى بلاد الجرجيسيين (لوقا ٨:٢٦)، لا نجد عند لوقا أيّ أثر لنشاط يسوع خارج بلاد اليهود. فهو لم يمرّ في بيت صيدا (مرقس

٤٥:٦)، ولا في صور وصيدا (مرقس ٢٤:٧-٣١)، ولا في المدن العشر، شرقي الأردن (مرقس ٣١:٧). عندما روى لوقا اعتراف بطرس بمسيحانية يسوع، لم يضعه في قيصرية فيلبّس (قارن بين لوقا ١٨:٩ ومرقس ٢٧:٨). وهكذا نشعر وكأن مسار يسوع موجّه، بصورة حصريّة، نحو أورشليم!

ويتوطّد هذا الانطباع انطلاقًا من ٥١:٩: **"ولَمَّا حانَت أَيَّامُ ارتفاعه، عَزَمَ على الاتِّجاه إلى أُورَشَليم"**. وفي مشهد التجلّي الذي جرى قبل ذلك بقليل، لاحظ لوقا أنّ موسى وإيليا كانا يخاطبان يسوع عن **"رَحيله الَّذي سيَتمُّ في أُورَشَليم"** (٣١:٩). فيسوع يسلك الآن الطريق نحو أورشليم حيث سيتمّ رحيله الحاسم: إنّه الخروج الجديد نحو الآب.

المسيرة الملكية نحو أورشليم

يقدّم لوقا، في القسم المركزي من انجيله (الفصول ٩-١٨)، نشاط يسوع وكأنّه مسيرة طويلة باتّجاه أورشليم. هوذا يسوع يسير بعزم نحو المدينة التي سيلاقي فيها حتفه، مجتذباً تلاميذه وراءه. لم يعد لديهم مجال للتوقّف على الطريق، ولا حتى لدفن والد (٥٩:٩-٦٠). إنّها مسيرة ملكية. ذلك ان "ابن العليّ" يصعد الى المدينة الملكية ليتسلم بـ "عرش داود ابيه" كما سبق للملاك ان أعلن الخبر لمريم (٣٢:١).

كلّما كان يسوع يقترب من أورشليم، كلّما كان يزداد الطابع الملكي لزيارته. وعلى غرار الملوك الهيلّينيين الذين، لدى زيارتهم المدن الكبرى في مملكتهم، كانوا يقيمون العدل على أبوابها، هوذا يسوع يتوقّف على مداخل المناطق التي يمرّ فيها، ويمارس سلطته التي حصل عليها من الله. فعلى مدخل أريحا، توقّف واستحضر أعمى كان يستنجد بـ "ابن داود". وبعد ان سأله، اطلق قرار الخلاص (٣٥:١٨-٤٣). ولكن، لا التلاميذ ولا سكّان أورشليم فهموا معنى هذه المسيرة.

عندما اقتربوا من بيت فاجي وبيت عنيا، أراد التلاميذ أن يهيّئوا موكبًا ملكيًا. ولدى نزولهم من جبل الزيتون، راحوا يهتفون "للملك الآتي باسم الرب". ولكنّهم لم يفهموا الطريقة الخاصة التي يرى فيها يسوع ملوكيته (٣١:١٨-٣٤). انهم لم يشاهدوا يسوع يمارسها على أبواب أريحا لصالح أعمى متسوّل، منبوذ من المجتمع؛ بل شكّلوا حاجزًا بينه وبين يسوع (٣٩:١٨).

بنى الامبراطور فسبسيانس ملعب الكوليزيوم في روما على يد السجناء اليهود بعد العام ٧٠، في اعقاب خراب اورشليم

ومدينة أورشليم، هي الاخرى، لم تفهم يسوع. وعندما اقترب يسوع منها، بكى عليها: **"لَيتَكِ عَرَفتِ أَنتِ أَيضاً في هذا اليَومِ طَريقَ السَّلام! ولكنَّهُ حُجِبَ عن عَينَيكِ... لانك لم تعرفي وقت افتقادَ الله لكِ"** (٤١:١٩-٤٤). ذلك ان دمار المدينة، بحسب لوقا، هو العقاب العادل لضلالها وعماها.

امكثوا في المدينة

ينتهي الإنجيل حيثما بدأ، في أورشليم. لقد نفّذ رؤساء المدينة حكم الاعدام بيسوع، بعد أن استنجدوا بالرومانيين. ولكنّه أقيم من الموت وظهر لتلاميذه يوم الفصح، وطلب منهم أن يمكثوا في المدينة الى ان يُلبَسوا قوّة الروح القدس. وهوذا تلميذا عمّاوس اللذان كانا قد غادرا المدينة، عادا إليها بعد أن التقيا بالمسيح على طريقهما. وهوذا يسوع، خارج المدينة، على جبل الزيتون، ينفصل عن تلاميذه الذين رجعوا الى الهيكل ليباركوا الله.

لقد انتهت مرحلة. وستبدأ أخرى، في أورشليم، يوم العنصرة، لتكتمل في روما. فبعد زمن يسوع ورسالته لدى بني اسرائيل، نجدنا في زمن الروح والإرسال باتجاه الوثنيين. وهكذا لعبت أورشليم دورًا فريدًا في تاريخ الخلاص، وسوف يمكنها أن تستمرّ فيه إذا شرّعت أبوابها لجميع الشعوب: **"وتُعلَنُ باسمه التَّوبَةُ وغُفرانُ الخَطايا لِجَميعِ الأُمَم، ابتِداءً مِن أُورَشَليم"** (لوقا ٤٧:٢٤).

أورشليم السماوية

ورأيتُ المَدينَةَ المُقَدَّسة، أُورَشليمَ الجَديدة، نازلَةً مِنَ السَّماءِ مِن عِندِ الله، مُهيَّأَةً مِثلَ عَروسٍ مُزَيَّنَةٍ لِعَريسِها. وسَمِعتُ صَوتًا جَهيرًا مِنَ العَرشِ يَقول: "هوذا مَسكِنُ اللهِ مع النَّاس، فسَيَسكُنُ معهم وهم سيَكونونَ شعوبَه وهو سيَكونُ "اللهُ معَهم". وسيَمسَحُ كُلَّ دَمعَةٍ مِن عُيونِهم. وللمَوتِ لن يَبْقى وُجودٌ بَعدَ الآن، ولا لِلحُزنِ ولا لِلصُّراخِ ولا لِلألَمِ لن يَبْقى وُجودٌ بَعدَ الآن، لأَنَّ العالَمَ القَديمَ قد زال".

وقالَ الجالِسُ على العَرش: "هاءَنَذا أَجعَلُ كُلَّ شَيءٍ جَديدًا" وقال: "أُكتُبْ: هذا الكَلامُ صِدقٌ وحَقّ". وقالَ لي: "قُضِيَ الأَمْر. أَنا الأَلِفُ والياء، البِدايَةُ والنِّهايَة. إِنِّي سأُعْطي العَطْشانَ مِن يَنبوعِ ماءِ الحَياةِ مَجَّانًا. إِنَّ الغالِبَ سيَرِثُ ذلِكَ النَّصيب، وسأَكونُ لَه إِلهًا، وهو سيَكونُ لِيَ ابنًا.

[رؤيا ٢١:٢-٧]

الدخول الى أورشليم

□ موريس اوتانى

بالنسبة إلى المسيحيين، كل شيء يبدأ في أورشليم وينتهي فيها. يختلف الأنجيليون الإزائيون عن انجيل يوحنا في رواية رسالة يسوع، ولكنهم يعودون فيتحدون بصورة مدهشة في رواية أيامه الأخيرة في أورشليم، إنطلاقا من دخوله إليها بانتصار، يوم السعانين. كيف يروون دخوله هذا؟

دخول المسيح الى اورشليم
تاج عمود في كنيسة سان تروفيم في آرل (فرنسا) - القرن ١٢

تبعث فينا قراءة الروايات الأربع الشعور بأنّنا مندفعون في موكب مبتهج بهدف الاحتفاء بالمسيح. ولكن نصر السعانين هذا، ألا يُخفي المأساة التي تنتظر يسوع؟

في إنجيل متى (١١:١-١٢)

نلاحظ مراحل ثلاث في هذا الدخول الى أورشليم حسب إنجيل متى (وكذلك الحال في انجيل مرقس ١١:١-١٠). المرحلة الأولى التي ترد في ٢١:١-٧ تخبرنا عن التهيئة. فليس دخول يسوع هو الذي يثير هذا الجو، بل القوة الرمزية للمدينة، المرتبطة بهوية الداخل إليها. فلقد توقّف يسوع وتلاميذه على جبل الزيتون. ذلك ان الله، بحسب النبي زكريا، ستقف قدماه على هذه التلّة بالذات، في آخر الأزمنة (زكريا ١٤:٤).

ومتى يضيف الأتان (آية ٢) على الجحش الذي يذكره مرقس، ثمّ يعود فيكتب أنّه امتطاهما (آية ٧). يا للعجب! كيف يمكن ليسوع أن يركب مطيّتين في آنٍ واحد؟ ونجد الجواب في الآيتين ٤-٥، حين استشهد متى بنبوءة زكريا (٩:٩) –وقد تحدثت عن الملك الآتي الى أورشليم "راكباً على حمارٍ وعلى جحشٍ ابنِ أتان"– ليقول لنا أنّها قد تمّت. وعلاوةً على ذلك، تتوجّه هذه النبوءة إلى أورشليم بفضل اشعيا ٦٢:١١: **"قولوا لابنة صهيون..."**. ويسوع، بدخوله الى أورشليم، يلتزم طريق آلامه بملء حريته، وبوعي نبي. انه يأتي ليتمم الكتب. فالمسيح يدخل المدينة، ولكن على مطيّة وضيعة الشأن، رمز التواضع والسلام. ذلك ان يسوع هو الملك **"الوديع والمتواضع القلب"** (١١:٢٩) الذي يقبل ان يتلقى استقبال المدينة المقدّسة له، كما يقبل ان يتلقى منها الرفض.

المرحلة الثانية من الرواية هي الموكب (٢١:٨-٩) حيث ينوّه متى الى الجمع الغفير. اما الاطار، فهو اطار عيد المظال، المطبوع بانتظار المسيح. فالحجاج، وهم يلوّحون بالأغصان الطقسية (أحبار ٢٣:٤٠)، يرنّمون المزمور ١١٨ الذي تُستعاد هنا احدى تهاليله: **"هوشعنا (خلّصنا)! تَبارَكَ الآتي بِاسْمِ الرَّبِّ!"** فيسوع، بالنسبة لمتى، هو هذا المسيح المنتظَر.

أخيرًا، الدخول الى أورشليم بحصر المعنى (٢١:١٠-١١). وهنا تخفّ ردّة فعل سكّان المدينة: أولاً، لان المدينة "اهتزّت"، كما سيجري ابان موت يسوع (٢٧:٥١). وهنا يُلقي متى الضوء على المفارقة

بين القرويين في الجوار الذين يهتفون ليسوع، وبين سكّان المدينة المرتابين، الذين لا يرون فيه سوى جليلي مثير للفتن. وهكذا، يصرّ متى، منذ الدخول الى اورشليم، على تصوير بوادر المواجهة بين يسوع والمدينة التي سترفضه.

في إنجيل لوقا (١٩:٢٩-٤٠)

تتبع استعدادات الدخول الى المدينة (الآيات ٢٨-٣٤) الترتيب الوارد عند متى ومرقس. الا أنّ لوقا لا يرجع الى نبوءة زكريا ٩:٩ (ولا الى اشعيا ٦٢:١)، بل يركّز على مهمّة التلميذين الموكول إليهما أن يأتيا بالجحش، بهدف التشديد على الطابع النبوي لامر يسوع، حين أرسلهما الى القرية. وإذا لم يذكر لوقا نبوءة زكريا، لكنّه تكلّم عن الجحش وقدّم يسوع بصفته الملك.

متى (٢١: ٩)	مرقس (١١: ٩-١٠)	لوقا (١٩: ٣٨)	يوحنا (١٢: ١٣)
هوشعنا لابن داود!	**هوشعنا!**		**هوشعنا!**
تبارك الآتي	**تبارك الآتي**	**تبارك الآتي الملك**	**تبارك الآتي**
باسم الرب!	**باسم الرب!**	**باسم الرب!**	**باسم الرب! ملك اسرائيل!**
	تباركت المملكة الآتية مملكة أبينا داود		
هوشعنا في العلى!	**هوشعنا في العلى!**	**السلام في السماء والمجد في العلى!**	

يتضمن مشهد الموكب الملكي (الآيات ٣٥-٣٨) بعض الفرادة: إذ التلاميذ وحدهم هم الذين يهتفون ليسوع، المسيح-الملك، ويضيفون لفظة "الملك" على ما جاء في المزمور ١١٨: "تَبارَكَ الآتي، **المَلِكُ** باسمِ الرَّبّ!". وبالتالي، لسنا بازاء جمع غفير من الناس يحملون الأغصان بأيديهم؛ فليس سكّان المدينة يتظاهرون، بل فقط مجموعة التلاميذ. وينتهي مشهد الدخول الى أورشليم بهتاف التلاميذ المبهج.

ايقونة من مدرسة نوفكورود (روسيا) -القرن ١٦

في إنجيل يوحنا (١٢:١٢-١٩)

حتى ولو التقى فحوى انجيل يوحنا بفحوى الأناجيل الثلاثة الأخرى، لكنّ نصّه يبقى مغايراً. فهو، على العكس من عادته، يروي لنا قصة بسيطة، مشدّداً على المسيح الذي لا يتكلّم على الإطلاق: ذلك ان موقفه وحده هو من البلاغة بمكان. ويجري دخوله الى أورشليم في اليوم التالي لدهنه بالطيب في بيت عنيا، تماماً بعد قيامة لعازر. وكانت شهرة يسوع قد عزّزت أكثر فأكثر بهذه الأعجوبة، لا بل "هذه الآية" كما يسميها يوحنا. في هذا الاطار، يمكن تفسير هتاف "الجمع الغفير" الآتي لاستقبال يسوع بالأغصان. اما الخلفية المسيحانية، فهي بارزة جداً، لأنّ هذا الجمع يردّد هتاف هوشعنا الوارد في المزمور ١١٨، ويوحنا وحده يضيف بأن "الآتي" هو "ملك اسرائيل" (آ١٣).

سيحدّد يوحنا أيّ مُلك هو المقصود استناداً الى الكتاب المقدّس. ففي الآية ١٥، يستشهد بآية زكريا (٩:٩) التي تنبئ عن مسيح وديع ومسالم. ويبدو التباين ساطعاً بين الجمع الذي يهتف للملك يقوم بمعجزات، وبين مسيحانية يسوع. اما الاستقبال المؤدّى ليسوع (الآيات ١٧-١٩)، فهو هو كما لدى الازائيين: ذلك ان الجمع يهتف له ويتبعه، لأنّهم رأوا انبعاث لعازر؛ وبالمقابل، يقاومه الفريسيون بشدّة. هنا ايضاً، كلّ شيء مُعَدّ للمواجهة الحاسمة.

أورشليم اثنتان

لدى المسيحيين

□ آن سوبا

مات يسوع في أورشليم. وقام في أورشليم. وبالتالي أصبحت هذه المدينة، في نظر المسيحيين، فريدة في العالم. ومع ذلك، بقي مكانها نسبيًا. فمنذ الأجيال الأولى، تشتّتت الجماعات بعيدًا، وغدت مشدودة نحو مدينة أخرى، "نازلة من السماء": أورشليم السماوية.

أن يكون يسوع قد مات في أورشليم، فذلك يجعلنا نفترض أنّ المدينة كانت تؤيّد، إلى حدٍّ ما، هذه الخاتمة المأسوية. ومن دون أن نعود إلى مشروع لوقا الذي يعتقد أن الصعود الى أورشليم هو غاية حياة يسوع، لنلاحظ أنّها، بالنسبة للإنجيليين الثلاثة الأُخَر، ومن دون أدنى التباس، المدينة التي ترفض أن تستقبل يسوع.

مدينة الرفض

يمكننا التأكّد من الأمر، بالنسبة إلى مرقس، بسبب الاشارات العديدة والواضحة، منذ دخول يسوع إلى أورشليم وحتى موته. فلقد اصطدم يسوع، بدايةً، بالسلطات اليهودية (مرقس ١١:٢٧-١٢:٤٠). انه نقض شعائر وممارسات دينية مضلّلة (مرقس ١٣:٢٤-٢٧)، ثم

اورشليم، مدينة آلام البار وموته
حمل الصليب بريشة س. مارتيني المعروف بـ "ميمي" (١٢٨٥-١٣٤٤)
متحف اللوفر

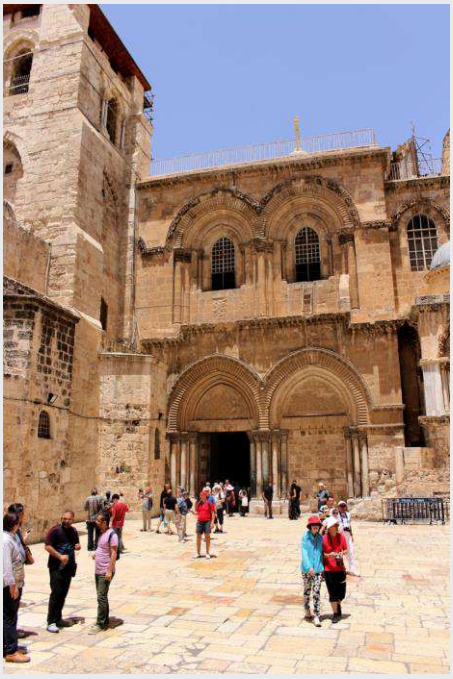

يترتب على المسيحيين ان يبنوا جسد المسيح الواحد
في المكان الذي تم فيه سر خلاصهم
مدخل كنيسة القيامة

أنبأ بسقوط المدينة وتدنيس هيكلها (مرقس ١٣:١٤-٢٠). ويشهد حجاب الهيكل الذي انشقّ بان المهمّة المقدّسة للمعبد قد بادت (مرقس ١٥:٣٣-٣٨). ذلك ان أورشليم، بحسب مرقس، خرجت من التاريخ. اما متى، فقد ضخّم المسألة من خلال دمجها بطفولة يسوع؛ هل ننسى أن هيرودس تحالف مع عظماء الكهنة ومع كتبة المدينة (متى ٢:٣)، وأنّ المجوس في عودتهم تفادوا المرور في أورشليم.

في انجيل يوحنا، نستشف عداوة المدينة، من خلال تصرّف يسوع نفسه الذي تباعد عنها عندما تآمروا عليه (يوحنا ١٠:٤٠-٤٢)، وقد أقام لعازر -وهي الأعجوبة الأخيرة التي اجترحها- خارج المدينة (يوحنا ١١:١-٤٣). وتجدر الاشارة الى أنّ يوحنا هو الذي سدّد الضربة الاكبر في الانجيل ضدّ أورشليم: فلقد "حجّم" وحوّل مكان الهيكل، هذا الهيكل الذي، منذ ايام سليمان، منح المدينة اولويتها الدينية. إذ ان الهيكل الحقيقي، بحسب يوحنا، هو يسوع (يوحنا ٢:٢١).

هكذا، لا يكتفي الانجيليون الثلاثة بوضع المسؤولية على أورشليم، مدينة عذاب الصدّيق وموته حسب، بل يضعون حدّاً لدورها الديني. ومنذئذ اصبح بوسع الرسالة أن تنتشر في كل مكان. ولم يعد لكلمة الله أيّ حدود.

الهيكل وأورشليم: رمزان

ما قام به الإنجيليون عبر رواياتهم، سيعمل بولس، من جهته، لتبيانه في مفاهيم. فالمسألة، بالنسبة إليه، تكمن في أن يبرهن بأنّ هذا المسيح هو ذاته إله الوعود وإله العهد، وإله الاسفار المقدّسة. كان على بولس ان يلجأ إلى أركان الايمان اليهودي ليبرهن على اكتمالها بيسوع. من بين هذه الاركان، نجد الهيكل وأورشليم. وسيعمل بولس جاهداً ليبرهن أنّ كليهما ليسا بحقيقة ماديّة، وانما صورتان.

يفكّر بولس، بداية، بالهيكل الحقيقي. ويفسّر لأهل قورنتس أنّ كلّ مؤمن هو هيكل الله لأنّ الروح القدس يسكن فيه؛ وان الجماعة المسيحية هي الهيكل الجديد (١ قورنتس ٣:١٦-١٧). فلم تعد هناك حاجة إذاً للذهاب الى أورشليم من اجل العبادة؛ اذ إنّ العبادة الحقّة تقوم في بناء جسد المسيح. وحدّد بولس مرحلة أولى: لم تعد أورشليم ضرورية. ولما كانت الكتب المقدّسة غالباً ما تذكر أورشليم، كان على بولس أن يتطرّق اليها، بطريقة أو بأخرى.

امرأتان. عهدان. مدينتان

هذا ما فعله بولس، في الوقت عينه، اي حوالي سنة ٥٨، في رسالته الى أهل غلاطية. ففي غلاطية ٤:٢١-٣١، يُدرج هذا المفهوم الجديد بوجود أورشليم الحاليّة وأورشليم العليا "الحرّة، وهي أمّنا". وبعد أن وضع هذه الصورة، اتسع له المجال لوصف هذه المدينة العليا. في مستوى أول: في يستند بولس، في رسالته إلى أهل فيلبي، إلى هذه الصورة التي حدّدها، ليثبت أنّ المسيحيين ليسوا مُلصَقين كلّيًا بالحقائق الدنيوية، ولكنّهم مشدودون نحو الحقائق العلوية، وبالتحديد تلك التي تحتويها مدينة السماوات هذه. "**كثير من الناس... إلهُهم بَطنُهم... وهَمُّهم أُمورُ الأَرْض. أَمَّا نَحنُ فمَوطِنُنا في السَّمَوات**" (فيلبي ٣:١٩-٢٠). وعندما ندرك كم كان حيويًا لإنسان العصور القديمة أن ينتمي الى مدينة ما، يمكننا حينذاك أن نقدّر موهبة بولس وقوة طرحه.

... كانت اورشليم مهد الجماعة الاولى قبل خرابها عام ٧٠
القدس الشرقية: باب دمشق (باب العمود)

من أورشليم إلى روما

فيما كان يتوطد العمل اللاهوتي الذي عرضناه، كانت الجماعات المسيحية تنتشر حول حوض البحر الأبيض المتوسط. ويطيب لنا أن نرى، كيف أنّ سفر أعمال الرسل[1]، وبهدف لاهوتي، يصف هذا الانتشار. وبالفعل، يبدو هذا الكتاب مشدوداً بين أورشليم، المدينة التي منها يبدأ الكتاب، وبين روما، قلب الإمبراطورية، وهي أفق مسيرة الرسل خاتمة الكتاب. يبدأ سفر أعمال الرسل في أورشليم، حيث يطلب يسوع القائم من الموت من الرسل ألاّ يغادروها (أعمال الرسل ١:٤). وبالفعل، كان من الضروري أن تجري فيها بعدُ أعمال تأسيسية عدّة. إنها مكان ارتفاع يسوع الى السماء: ففيها سيقول كلماته الأخيرة، ويعلن عن مجيء الروح وإرسال التلاميذ "حتى أقاصي الأرض" (أعمال الرسل ١:٨). وتُظهر رواية العنصرة، بدورها، موقع أورشليم المركزي كمكان تتجذر فيه الشهادة المستقبلية. وتحت وطأة الاضطهادات الأولى، سيهجر التلاميذ المدينة نحو السامرة (أعمال الرسل ٨:٤).

مدينة الشهادة

ومع ذلك، بقيت أورشليم حاضرة بقوّة لتؤدّي مهمّة مزدوجة. انها، بادئ ذي بدء، المكان الذي تعيش فيه الجماعة المسيحية الأولى والكنيسة الأم التي تمارس حق الاشراف على المؤسسات الناشئة والبعيدة. فمنها سيُرسَل التلاميذ في رسالة (أعمال الرسل ٨:١٤؛ ٢٦:٩-٣٠؛ ٢٢:١١)، وإليها سيعودون لتقديم تقرير عن رسالتهم (أعمال الرسل ١:١١-١٨؛ ١٢:١٥)، وفيها يجتمع الرسل (أعمال الرسل ١٥؛ ١٧:٢١-١٩)؛ واليها أخيرا ستوجه الإسعافات المادّية من الجماعات الأخرى (أعمال الرسل ٢٩:١١-٣٠). ذلك ان أورشليم هي أيضا المرجع الديني. والمسيحيون الأوّلون، -وأغلبهم ينحدر من أصل يهودي- كانوا يتلقّون رسالة المسيح وكأنّها امتداد للوحي المعطى إلى الشعب اليهودي.

وعندما عاد بولس الى أورشليم، بعد إقامته في أفسس، صعد الى الهيكل ليصلّي (أعمال الرسل ٢١). وإن رواية إلقاء القبض عليه، بحجة الاثارة، في هذا الموقع بالذات، خير دليل على أهمية المكان. وهوذا بولس يقص على اليهود مجريات ارتداده، مبرّرا سلوكه، إلى أن استسلم للقيود. وفي الليلة التالية، قال له الرب: "**كَمَا أَدَّيتَ الشَّهَادَةَ لأَمْرِي في أُورَشَلِيم، فكَذلكَ يَجبُ أَن تَشهَدَ في رومةَ**" (أعمال الرسل ١١:٢٣). وعليه، فإنّ أورشليم هي بالنسبة للمسيحيين الأوّلين مقام الشهادة، كما كان ليسوع من قبلهم.

مدينة الله

يواصل كاتب الرسالة الى العبرانيين ما ورد في الرسالة الى أهل غلاطية، من خلال تأسيس موضوع أورشليم الجديدة على حدث موت يسوع "خارج الأسوار"، فيقول: "**فلنَخرُجْ إِلَيه إِذاً في خارِجِ المُخَيَّمِ حامِلينَ عارَه... لأَنَّه لَيسَ لَنا هُنا مَدينةٌ باقِيَة، وإِنَّما نَسْعى إِلى مَدينَةِ المُستَقبَل**" (عبرانيين ١٣:١٣-١٤). وبالفعل، حين اندلعت الحرب اليهودية (٦٦-٧٠)، هجر المسيحيون أورشليم، لاعتقادهم بأنّه لم يعد لهم فيها شيء يعملونه.

أخيرًا، وفي سياق البيانات اللاهوتية المتضمّنة في الرؤى الشعرية، تصف لنا رؤيا القديس يوحنا أورشليم السماوية "**المَدينَةَ المُقَدَّسة، أُورَشَليمَ الجَديدة، نازِلَةً مِنَ السَّماءِ من عند الله**" (رؤيا يوحنا ٢:٢١). فحداثة المدينة هي علامة للحداثة المطلقة: "**السَّماءُ الأُولى والأَرضُ الأُولى قد زالَتا، وللبَحرِ لم يَبقَ وُجود**" (رؤيا يوحنا ١:٢١). ذلك ان الزمن والآلام وكلّ ما يمتّ الى العالم القديم بصلة قد زال...

وهكذا، عندما نقل الكتّاب المسيحيون حقيقة المدينة التاريخية في شكل صورة، فهم انما واصلوا تعريف أورشليم كمدينة الله. وعليه، فكلّما ذُكرت أورشليم في الليتورجيا مثلاً، تتبادر دائما الى ذهن المسيحي صورة مدينة الله.

فرق بيبلية

فيليب كريزون

سعادة أورشليم وشقاؤها

اليكم نظرة خاطفة الى أهم المراحل في تاريخ المدينة كما نستشفّها في العهد القديم، لنتبيّن رهانات هذا التاريخ في حقبات متعدّدة. وكل ذلك يساعدنا لنفهم وضعها الحالي بصورة أوضح.

مدينة داود

اقرأوا روايتي: اقامة داود في أورشليم [٢ صموئيل ٥:٦-١٤]، ونصب تابوت الربّ في أورشليم [٢ صموئيل ٦]. ما هو الرابط بين هذين النصّيْن؟ لماذا جلب داود تابوت العهد إلى هذه المدينة الكنعانية التي احتلّها؟ مذّاك، كيف يمكن فهم مشروع داود في بناء هيكل للربّ، بعد ذلك بقليل [٢ صموئيل ٧:١-٣]؟

مدينة اشعيا

سنة ٧٠١، ألقى جيش سنحاريب ملك الأشوري الحصار على أورشليم. بالفعل، كان ملكها حزقيا قد رفض أن يدفع الجزية لمولاه، وأزال عبادات الآلهة والإلاهات الأشوريين. إقرأوا سفر الملوك الثاني من ١٧:١٨ حتى ٩:١٩ و٣٦-٣٧. ما هي الحجج التي يلجأ إليها القائد الأشوري ليحمل أهل أورشليم على أن يستسلموا له؟ ما هو رأيكم بالموضوع؟ الجواب الذي يعطيه اشعيا نجده موسعاً في نصٍّ آخر موازٍ [١٩:٣٢-٣٤]. ما هو مطلب النبي الأهم؟

مدينة ارميا

بعد انقضاء حوالي القرن، أيّ بعد المنفى الأول عام ٥٩٧، عادت جحافل نبوخذ نصّر الكلداني، ملك بابل، وحاصرت أورشليم. اقرأوا ارميا ٢٧. وتبنّى ارميا لغة مغايرة تمامًا للغة اشعيا: لماذا؟ ما هي رسالته النبوية؟ لماذا يعارضه أنبياء آخرون؟

مدينة نحميا

غالبًا ما كانت هذه النصوص غير معروفة؛ يا للأسف! إقرأوا أوّلاً المراقبة الليليّة للأسوار المهدّمة [نحميا ٢:١١-٢٠]، ومن ثم أعمال إعادة البناء ومقاومة الوجهاء الغرباء الذين عارضوا ترميم المدينة [نحميا ٤]. وأخيرًا، إرتفعت الأسوار من جديد، وأُقيم احتفالٌ ليتورجيٌ فخمٌ لتكريسها [نحميا ١٢:٢٧-٤٣]. يمكنكم أيضًا أن تقرأوا الإصلاحات التي قام بها نحميا في أورشليم، بعد إثنتي عشرة سنة [نحميا ١٣]. لاحظوا في ١١:١ تسمية أورشليم بـ "المدينة المقدّسة": إنّه الإسم الذي ما زال العرب المسلمون يُطلقونه عليها، حين يسمونها: القدس.

تقارير

تخرج الدورة الثامنة (2005-2009)

في مركز الدراسات الكتابية
السبت ٢١ تشرين الثاني ٢٠٠٩

تحت شعار "انتم نور العالم... انتم ملح الارض"، وبحضور جمهور كبير، وفي المقدمة عدد من خريجي الدورات السابقة وطلبة المرحلة الثالثة (الدورة التاسعة) مع طلبة المرحلة الاولى الجدد (الدورة العاشرة)، احتفل مركز الدراسات الكتابية بتخرج الدورة الثامنة من طلبته الذين لم يباشروا الدراسة الا في خريف ٢٠٠٥ بسبب الاوضاع الامنية، وعلى مدى ٤ سنوات، بعد ان انتقل مقر الدراسة مؤقتاً من كنيسة مار توما الى دير مار كوركيس. وكانت الدورة الثامنة، قد بدأت بحوالي ٩٠ طالبة وطالباً، تخرج منهم ٢٠، كان بعضهم قد تخلّف عن الدوام في السنة الثالثة او الرابعة! وهكذا اصبح عدد الخريجين الكلي ٣٧٧ في الدورات الثمان المتتالية.

بدأ حفل التخرج بافخارستيا خاشعة كانت بمثابة افتتاح للسنة الاكاديمية رئسها المطران جرجس القس موسى، استاذ العهد القديم، رافقه الاب بيوس عفاص استاذ العهد الجديد ومدير المركز، وتخللتها قراءات شارك الكثيرون في استقصاء معانيها وتأوينها واستخراج عِبرها. وتميزت افخارستيا التخرج بتقادم رافقتها كلمات تفيض بالحيوية، فضلاً عن طلبات رفعها عدد من الخريجين، وبتراتيل الجوقة الموحدة.

وبعد استراحة قصيرة في باحة الدير –وكانت مليئة بالملصقات والجداريات التي تحكي مسيرة الدورة الكتابية الطويلة– دخل الخريجون، بوشاح يحمل شعار مركز الدراسات الكتابية، في موكب على انغام ترتيلة "انتم نور العالم انتم ملح الارض". فكانت كلمة الترحيب لعريفة الحفل تلتها كلمة الخريجين التي عبّر فيها عامر مجيد، باسمهم، عن مشاعر التقييم والشكر لما عاشوها خلال اربع سنوات من اكتشافات في عالم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد مما جعلهم يتذوقون كلمة الله ويعيشونها ويشهدون لها.

ايفان ناهض الساعور
بسام داود كساب
بشار عزت جموعة
تميم سناء سكمن
جاكلين شمعون رفو
راكان بطرس بدرية
رحاب ايليا داود
رونزى صباح يعقوب
زياد طارق افرام
زيد ناهض الساعور
سيف يوسف نجيب
عامر مجيد ويص
عمار سامي عزوز
فريال انطون بزوعي
فواز توفيق عزوز
قحطان عدنان جزراوي
ليلى مجيد حراق
مناهل اسطيفو كوركيس
منهل اسطيفو كوركيس
نغم بهنام اكزير

المرثاة الأولى

(مراثي ١)

نادرًا ما يتصفّح قرّاء الكتاب المقدّس المعاصرون كتاب المراثي الصغير الحجم. ربّما يختلف الوضع بالنسبة للقرّاء اليهود الذين يُعِدّونه من بين اللفائف الخمسة التي يقرأونها بمناسبة الأعياد الكبرى، فلذلك يعيدون قراءته في تذكار تهديم الهيكل [سنة ٥٨٧ ق. م. و٧٠ ب. م.] الموافق لديهم في التاسع من آب حسب الروزنامة العبرية، أي ما بين تموز وآب. لقد فضّل التقليد اليوناني [وبعده اللاتيني] وضع كتاب المراثي بعد كتاب ارميا، بسبب تشابه أسلوبه مع أسلوب النبي الكبير الذي أعلن عن سقوط أورشليم.

يرفض الأخصّائيون هذا الاختيار ويعتقدون ان لا اساس له، لا من الناحية الأدبية، ولا من الناحية التاريخية. إنّه كتاب تنهدات ليتورجية. وليس من النافل أن نلاحظ أن أولى المراثي الخمس مخصّصة بالضبط لوصف المدينة المفقودة.

من هو المتكلم؟

نلاحظ أوّلاً أنّ هذه المرثاة الأولى، كالمراثي الثلاث التاليات، هي مزمور أبجدي: كلّ مقطع يبدأ بإحدى الأحرف الأبجدية العبرية الاثنين والعشرين، والمنّوه إليها في الحاشية. وأول سؤال نطرحه في بداية قراءتنا: مَن هو المتكلّم؟ ونلاحظ تناوبًا بين الراوي وشخص آخَر يتحدث بصيغة المتكلّم. واذا تعمقنا في دراسة هذا التناوب، سيمكننا أن نضيف الكثير في ما يخصّ إيقاع كلٍّ منهما وطروحاته؟

أورشليم المشخصة

من السهل ملاحظة تشخيص المدينة. لاحظوا مع من تُقارَن. اكتبوا لائحة المقارنات هذه. ألا تجعلنا نستشف لومًا يتضح بالاكثر في خاتمة المرثاة؟

احدى الصور المستخدمة هي صورة المرأة النائحة (استكشفوا أين يُحكى عنها). أورشليم قد تركها الجميع، لدرجة أنّها أصبحت وحيدة في ندبها لذاتها. ولكنّ أورشليم ليست المشخّصة الوحيدة؛ مَن هم المشخّصون الآخرون؟

أي أورشليم؟

في مرحلة ثانية، يجدر بنا ان نسمع ما تقوله المدينة عن ذاتها. في سياق الوصف، استخرجوا العناصر التي تمكّن من وصف هذه المدينة (الأعياد، الكهنة الخ...). ما هي الصورة التي ترتسم لهذه المدينة؟
ماذا يمكننا أن نستنتج في ما يخصّ كتّاب هذا التشكي؟ هل كانوا منفيين أم من الناجين الماكثين في أورشليم؟ وان كونهم سكّاناً يتجوّلون بين الخرائب، يُضفي على شكواهم نغمة مختلفة جدًا عن شكوى المنفيين. حاولوا تحديدها بصورة أفضل. هل يمكن توظيف ما هو خياليّ بالطريقة عينها؟ ألا نرى هنا نوعًا من اليأس الاليم جدًا؟

أوجه الرب

يبرز غنى هذه المرثاة من خلال إيمان الناجين الذي يعبّر عن كلّ التساؤلات والتردّدات. إنه نوع من الصلاة تقول فيه القلوب المحطّمة كلّ ما تفكّر، وتطرح أسئلة على الله. فبين صورة الله الذي يعاقب، والذي يعزّي، والذي يعيد البناء، نجدنا بازاء أوجه عديدة لله، تتداخل ببعضها من حين إلى آخر. حاولوا الاستدلال الى ماينسَب الى الله وما يُنتظَر منه. ما هو المكان الذي يرتسم إذًا بالنسبة للمؤمن؟ إلى أين يُذهَب به؟

آن سوبا

أورشليم الجديدة

(رؤيا ٢١:٢٢-٥)

ملاحظة النص

بعد قراءته مرّة أو مرّتين ابدأوا بتحديد موقعه في الكتاب، وإذا كان من حاجة، فيمكنكم الرجوع الى الملف عن سفر الرؤيا (الملف بالعربية رقم ٢٥ لعام ٢٠٠٦):

ماذا يسبقه (٢٠:٧-١٥)؟

ماذا يتبعه (٢٢:٦-٢١)؟ ماذا يمكنكم أن تستنتجوا؟

في الفصل ٢١، نجد طرحين متتاليين لأورشليم الجديدة. ابحثوا عنهما. كيف يتكاملان؟ كيف توصف المدينة المقدّسة في كلا النصّين؟ في الوصف الثاني، أشيروا الى الكلمات الرمزية (الرؤيوية)؛ مثلاً الرقمان ١٢ و٧، بماذا وبمن يجعلانكم تفكّرون؟ بعد استعانتكم بالحواشي الموجودة في كتابكم المقدّس، أشيروا الى المقاطع المستخدمة من العهد القديم، وبالتحديد تلك التي تعود الى النبيين اشعيا وحزقيال.

التجديد الكبير لنهاية الأزمنة (٢١:١-٨)

تندرج رؤيا أورشليم الآتية، في إطار الانقلاب العظيم الذي يلي هدم قوات الشر (زوال البحر، رمز الشر). فبعد تجديد الخلق(آ ١) تظهر "أورشليم جديدة، نازلة من عند الله" (آ ٢).

لاحظوا المفردات الزفافيّة: في الاية ٢، نحن بصدد خطّيبة وليس زوجة. يتطلب القسم الأول من الرؤيا المزيد من التوسّع.

مدينة من لحم (٢١:٩-٢٢:٥)

هنا، وعلى العكس مما تقدّم، نجد توسّعًا للمدينة الجديدة. وتتدفّق المعلومات الدقيقة: الصورة الزفافيّة ذاتها (آية ٩)، ولكنّ الخطّيبة أصبحت الزوجة، "وزوجها" يسمّى: الحمل. فمن الآن وصاعدًا، نحن في حالة عرس قد تمّ. والوعد قد تحقّق.

ثم نجدنا بازاء كيفية تتميمه. لاحظوا الكلمات التي تصف حضور الله في وسطها (الآيات ١١أ، ١٢أ، الخ...). هوذا مجد الرب يضيء المدينة.

* ماذا يعني وصف المدينة؟

أبواب، أسوار، قياسات متناسقة وتامّة، لوازم غالية الثمن: عدّة طرق لإثبات حقيقة حضور الله. فالمدينة جمعاء مغطّاة بالثروات العظمى. وهذه المواطنة الشاملة (رمزية العدد ١٢) هي نقطة وصول تاريخ الخلاص، إذ تضمّ العهدين (أسماء القبائل الـ ١٢ والرسل الـ ١٢).

عنصر آخر: في المدينة الجديدة، لم يعد من حاجة لوجود الهيكل. وان التلميح الى رؤيا حزقيال (حزقيال ٤٠-٤٨) ضمني. ولكنّ هذه الرؤيا، قد تجاوزتها الاحداث. فحضور الله والمسيح الحمل يحوّلان المدينة كلّها الى هيكل مشرّع الأبواب في كلّ زمان. ومن الآن فصاعدًا، ستمارس أورشليم، هي ذاتها، المهمّة المزدوجة بالإشعاع والجاذبية -وكانتا من صفات الهيكل. اما الآيات الأخيرة (٢٢:١-٥)، فهي محمّلة، بصورة خاصة، بتلميحات إلى بداية سفر التكوين:

ما هي؟ ولماذا؟

نشعّ فصول رؤيا يوحنا الأخيرة برؤيا عظيمة: رؤيا أورشليم الجديدة، مدينة السماء. وان قدوم مدينة الله ينمّ إزالة الستار عن تاريخ الخلاص. فالرب، بعد أن قضى على قوّات الشرّ، يدشن "سَمَاءً جَدِيدةً وأَرضًا جَدِيدة... المدِينَةَ المُقَدَّسَةَ، أُورَشَلِيمَ الجَدِيدة" [رؤيا يوحنا ٢١:١-٢].

[اقرأ النص/ ص ٢٢]

مورس أوتانى

سؤال جواب

يسوع... الكلمة

نقرأ في بدء انجيلي متى ولوقا روايات تحكي طفولة يسوع، ولا نجد لها مثيلاً لدى مرقس ويوحنا... هل يمكن ان نعتبر فاتحة انجيل يوحنا بمثابة "انجيل طفولة"؟

ف.ف.- عينكاوة

- الهدف من روايات الطفولة هو الكشف عن سر يسوع. ذلك ما يفعله الانجيلي يوحنا عبر نشيد المطلع "في البدء كان الكلمة" واليك معلومة عن "الكلمة" نقتبسها من "الانجيل بحسب القديس يوحنا" (رقم ١٥ في سلسلة "ابحاث كتابية" ورقم ٤ في سلسلة "تفاسير") ظهر في خريف ٢٠٠٩

اللفظة اليونانية التي ترجمت إلى "كلمة" تعني باليونانية الكلام". وهي اللفظة التي استخدمت للتعبير عن كلام يسوع (مرقس ١٤:٤؛ أعمال الرسل ٢٥:٨). وفي سفر الرؤيا (١٣:١٩)، يسمّى راكب الفرس الابيض "كلمة اللّه"؛ وفي رسالة يوحنا الاولى (١:١) يدعى يسوع "كلمة الحياة". إلا ان في مطلع الانجيل، استخدمت لفظة "كلمة" من دون مضاف إليه، كما لو ان المقصود هو كائن مشخّص. وقد يكون اختيار هذه اللفظة بتأثير من الفلسفة اليونانية. فالرواقيون، مثلا، يعتبرون الكلمة **(لوغوس)** بمثابة روح العالم التي تقود كل الاشياء وتراقبها. وفيلون، فيلسوف الاسكندرية اليهودي، حين اراد ان يوفق بين اليهودية والهيللينية، اعتبر **اللوغوس** بمثابة خليقة اللّه، والوسيط بين اللّه والانسان.

إلا ان الخلفية الحقيقية، يجب البحث عنها في العهد القديم. فهو يشدد غالباً، وبشكل خاص لدى الانبياء، على **الدور الخلاّق لكلمة اللّه**. وفي سفر الحكمة، قال سليمان للّه: "يا اله الآباء، ويا رب الرحمة، يا صانع كل شيء بكلمتك" (حكمة ١:٩). غير ان الاكثر اهمية هو تشخيص الحكمة الذي ألهم المطلع. وفي سفر يشوع بن سيراخ (٣:٢٤) تعلن الحكمة: "اني خرجت من فم العليّ". وفي سفر الامثال (٢٢:٨-٢٤) تستعرض الحكمة القابها: "الرب خلقني أولى طرقه، قبل اعماله، منذ البدء، من الاول أقمت، من الاول، من قبل ان كانت الارض". وهكذا، **فالحكمة، وهي مبدأ فاعل في الخلقة**، كانت حاضرة حين صنع اللّه العالم، نوراً وحياة للبشر. وهي بذلك قريبة من "الكلمة" في مطلع انجيل يوحنا. وهناك مقاربة اخرى بديهية: في الكتابات الرابينية، تُقدَّم **التورا** (الشريعة) بصفتها خليقة سبقت كل الخلائق وكانت نموذجاً لها.

وإن عبقرية اللاهوتي الشاعر -ويرقى اليه المطلع- تكمن في انه جمع كافة هذه التقاليد وكيّفها على صورة يسوع الذي تجد فيه كل هذه الصور تحقيقها النهائي: فكلام اللّه الحاضر لدى الانبياء اصبح شخصياً في يسوع، وكشفاً عن اللّه. ويسوع هو التورا والحكمة المشخّصة اللتان تمنحان الحياة.

آراء وتعقيبات

ملف للقراءة الجماعية

"وقد اكتشفت -لدى قراءتنا الجماعية للملف ٣٧- ما احتواه من فكر عميق وتفسير رصين... عسى ينكب اعضاء [رابطة الخريجين] على ملف معين ويتعمقون في محاوره الكبرى ومناقشتها (...)". ن.ع.-الموصل

اكثر من رائع!

"... وجاء الملف عن مريم اكثر من رائع! سواء في اخراجه الانيق -وقد تصدّرته الايقونة الشهيرة من القرن ١١- ام في مضمونه الدسم، حيث، وللمرة الاولى، اتجه ملف نحو العذراء، ام يسوع وامنا..." ع.م.-بغداد

مريم بحسب انجيل يوحنا

"... واذا كان لوقا اكثر الانجيليين تحدّثا عن مريم، ولاسيما في انجيل الطفولة، الا ان الانجيلي يوحنا وضع مريم في القلب من رسالة يسوع، في محاولة للكشف عن مكانتها في الكنيسة، اذ ان عظمتها من عظمة ابنها!" س.ل.-قره قوش

مريم في الاناجيل المنحولة

- لا ينبغي، ايتها السيدة سوسن، ان تشكّكنا الروايات التي خرجت بها "الاناجيل المنحولة" عن حياة مريم منذ طفولتها؛ وهي روايات، فيما تعوّض عن صمت الاناجيل بشأن احداث الطفولة، تنطلق في اجواء من الخيال والمبالغة تلامس الغرابة احيانا، لكنها تعكس في الاقل التقوى الشعبية في القرون الاولى...

رابطة الخريجين... مبادرة رائدة

"سرّني ما قرأته في التقرير عن اللقاء العام لخريجي مركز الدراسات الكتابية في حزيران الماضي، وقد تمخض عن مشروع [رابطة خريجين] من الدورات الثمان حيث يتواجدون. وما افرحني بالاكثر هو ان هذه الرابطة، الى جانب مهمتها في عملية التواصل مع التوجّه الكتابي، تسعى الى جعل اعضائها يوظّفون معلوماتهم لخدمة التثقيف المسيحي في ابرشياتهم وخورناتهم..." ش.ج.-القوش

- انه مشروع هام لجمع شمل الخريجين في مركز الدراسات الكتابية -وقد اصبح عددهم ٣٧٧ خريجا، منهم اكثر من ٢٠٠ داخل العراق- وتمكينهم من متابعة تحصيلهم البيبلي.

وترقى بدايات "رابطة الخريجين" الى دورة الدراسات المعمقة التي انطلقت في الموصل عام ١٩٩٥ -وليس عام ١٩٩٩ كما جاء سهوا في الملف الاخير- في اعقاب تخرج الدورة الاولى. وسرعان ما لحق بهم عدد من خريجي الدورات المتتالية وحتى الدورة السادسة عام ٢٠٠٤ حين اخذت الاوضاع الامنية تتردّى، فادت إلى توقفها.

انجيل يوحنا... تفسير راعوي

"جاء الجزء الرابع من سلسلة [تفاسير] تفسيراً راعوياً رائعاً للانجيل الرابع، ولا ابالغ اذا قلت اني قرأته في يومين! فكاتبه الضليع بانجيل يوحنا عرف كيف يضع علمه الغزير في مستوى الجمهور؛ ولان الانجيلي ذاته فسح المجال للقارئ كي يجد ذاته في اشخاص رمزيين ساروا وراء من هو النور...

الف شكر لمركز الدراسات الكتابية على هذا المشروع الجليل... وشكرا للاب عفاص الذي جعل قراءته -كما كانت ترجمته- هيّنة وممتعة!" ز.ط.-الموصل

- شكرا على شكر! انه والحق يقال اداة ثمينة لكل المعنيين بالثقافة المسيحية والتعليم المسيحي. ويطيب لنا ان نعلن انه اصبح موضوع دراسة وتعمق في "رابطة الخريجين" في الموصل!

عالم الكتاب المقدس

يصدر قريبا جدا

مجلة بيبليا/العدد ٤٠/ت١-ت٢ ٢٠٠٨

تيموثاوس الثانية وفيلمون

"إما إنك فقد اتّبعت تعليمي وسيرتي وإيماني"

بعد عددين متتاليين (٣٨ و٣٩) عن رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس وتيطس، تناول هذا العدد الرسالة الثانية الى تيموثاوس التي تعكس هموم الرسول بقدر ما تصدي لاوضاع كنيسة في فجر القرن الثاني، وتنتسب من ثم الى خط "المدرسة البولسية"!

الاب لوسيان كوب للفادي الاقدس

إمام وجهك يا رب

ج٤-١٣٦ص/٢٠٠٩

هو الجزء الرابع من مجموعة محاضرات بيبلية لرائد الدراسات الكتابية في العراق الاب لوسيان كوب المخلصي وقد سعت رهبنته في العراق الى نشرها كما جاءت على لسانه، باسلوبه المباشر ونبرته الديناميكية التي تكشف عن عمق ايمانه بكلمة الله التي هي غذاؤه اليومي.

في سلسلة "أبحاث كتابية" رقم ١٦

[رقم ٦ سلسلة "تفاسير"]

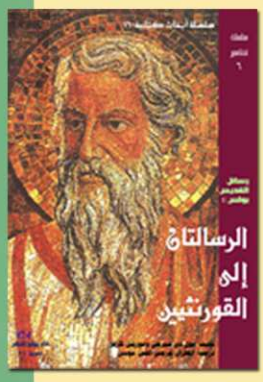

رسائل القديس بولس/١٦

الرسالتان إلى القورنثيين

تأليف: بول دي سير جي وموريس كاريز

ترجمة: المطران جرجس القس موسى

٢٣٢ص - دار بيبليا للنشر ٢٠١٠ (٣٠٠٠د.)

هو الجزء الاول من ثلاثة أجزاء أخرى تغطي رسائل القديس بولس برمتها (١٣ رسالة)؛ ففيما تناول الجزء الأول تفسيرا للرسالتين الى قورنتس، ينكب الجزء الثاني (رقم ٧) على شرح الرسالتين الى روما وغلاطية، وسيستعرض الجزء الثالث (رقم ٨) الرسائل التسعة الأخرى، وبضمنها الرسائل الراعوية...

في سلسلة "مختارات الفكر المسيحي"

المختار من الاعداد الخاصة

اعداد وتقديم: الاب بيوس عفاص

٥٠٨ص، دار بيبليا للنشر-الموصل ٢٠١٠ (٣٥٠٠د.)

هو الرقم ٨ في السلسلة، وقد ضمّ مختارات من المقالات التي تضمنتها الاعداد الخاصة بين الاعوام ١٩٧٤-١٩٩٤ والتي كانت وما زالت تعد قلادة من ١٩ عدداً رصّعت صدر "الفكر المسيحي"، وفي مواضيع حيوية ما زالت تحتفظ بفرادتها وجدّتها...

كتب مستنسخة حديثا

على مجموعة كبيرة من الكتب المستنسخة (اطلب الفولدر بالمنشورات) اضيفت الكتب التالية:

على دروب الناصرة: الاخ ميشال (من اخوة يسوع الصغار)–دار المشرق ١٩٩٧ ٢٠٠٠د.

الايقونة، شرح وتأمل: ايما غريب – منشورات النور/لبنان (غلاف ملون مع ١٥ ايقونة في الداخل بالالوان) ٣٥٠٠د.

الايقونة بهاء وجهك: تعريب مشير باسيل عون-منشورات الكسليك/لبنان ٢٠٠٤ (غلاف ملون مع مجموعة ايقونات على ٤ صفحات) ٣٥٠٠د.

نخبة مختارة من حكم الاقدمين: مكاريوس حبُور-منشورات المكتبة البولسية ٢٠٠٥ ٧٥٠د.

"خرج الزارع ليزرع، خواطر وحكم: الاب كميل حشيمة-دار المشرق ٢٠٠٩ ١٠٠٠د.

(تتمة ص ٢٩)

وفي كلمة المركز، عبّر مديره عن الصمود الذي تحلّت به الدراسة الكتابية حين تواصلت، وفي الموصل بالذات، وكلها ثقة بكلمة الله التي لا تقيّد... بالرغم من كل الظروف الصعبة والمعانيات المريرة. وبعد اعلان المتفوقين من المرحلة الثانية، تم توزيع الشهادات والهدايا على الخريجين، بدءاً بالمتفوقين، في اجواء من الفرح والغبطة بالرغم من غياب عدد منهم. وكانت كلمة الختام للمطران جرجس القس موسى الذي اثنى على روح الجلد والمثابرة التي كانت وما زالت طابع مركز الدراسات الكتابية منذ بداياته وحتى اليوم.

وكان المركز قد اصدر بالمناسبة فولدراً انيقاً قدم نبذة عن تاريخه ومسيرته ونشاطاته لاسيما عبر اصداراته الفريدة ومنشوراته المتنوعة في محاورها الاربعة: ملفات الكتاب المقدس، سلسلة "ابحاث كتابية"، "مختارات الفكر المسيحي" ومجموعة الكتب والدوريات المستنسخة وقد عرضت على هامش التخرج.

LES DOSSIES DE LA BIBLE

11 ème Année: Janvier 2010 — No. 39: Jérusalem

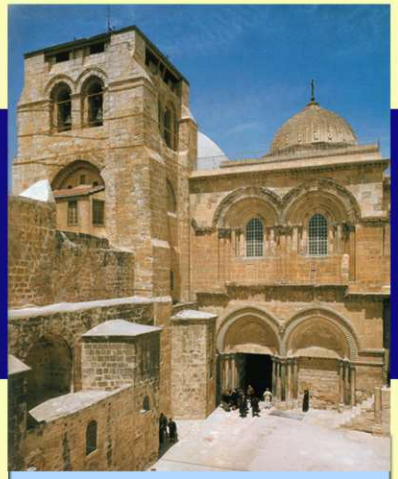

بين أورشليم والجليل

قد يبدو غريباً الاهتمام بجغرافية هذا الانجيلي، كما لو كانت عين الجغرافية عند الاربعة! لكننا سنرى ان الانجيليين ليسوا برسامي خرائط. فالجغرافية بالنسبة اليهم هي، قبل كشيء لاهوتية، وهي طريقة اخرى للتحدث عن يسوع.

هناك تعارض شديد عند مرقس بين الجليل واورشليم.

فالجليل منطقة في فلسطين، ولكنها ايضاً ذات قيمة رمزية في تلك الفترة: فكان الحديث يدور حول "جليل الوثنيين" او (الامم)، مع شيء من الاحتقار، ولكون هذه المنطقة محل اجتياز، فقد عانت من ضغوط عديدة، ولم يعد الايمان فيها نقياً جداً في نظر الفريسيين، حتى انهم كانوا يتساءلون: "أوَ يأتي المسيح من الجليل... ابحث في الكتب، ترَ انه لن يقوم نبيّ من الجليل" (يوحنا ٧:٤١-٥٢). وتساءل نثنائيل من ناحيته قائلاً: "أوَ يخرج من الناصرة شيء صالح" (يوحنا ١:٤٦). غير ان هذه الارض كانت رمزاً للرجاء ايضاً: فقد كان اشعيا النبي قد اعلن ان الله في نهاية الازمنة سوف يتجلى هناك للوثنيين (اشعيا ٨:٢٣).

في الجليل عاش يسوع واعلن البشرى واستقبلته الجموع بحرارة، فلا حدود للجليل في نظرة مرقس، لان يسوع يخرج منها مرات عديدة لكي يذهب الى الوثنيين.

اما اورشليم، فهي تبدو لمرقس، بعكس هذه الارض المفتوحة المضيافة، مدينة رفضت يسوع، ومنها تلقى اقسى الهجمات. انها اشبه بقلعة "المفكرين" المزعومين الذين تدفعهم ثقتهم بايمانهم وحسن نيّتهم الى رفض كل من يشك فيهم. لذا فقد اصبحت رمزاً لكل فئة انسانية او دينية تتقوقع داخل افكارها وترفض ان يعارضها احد.

ويكتسب شاطئا بحيرة طبرية اهمية عند مرقس: فواحد منهما يهودي والاخر وثني. ويسوع يقتاد رسله دوماً من شاطئ الى اخر، مرغماً اياهم على الاقلاع باتجاه الوثنيين. وبهذا يهيّوهم لمهمة سيصعب عليهم فهمها.

الأب اتيين شربنتييه

كانت اورشليم ملتقى ايمان بني اسرائيل عبر هيكلها، رمز الوحدة التي يجسّدها الملك. وفي خراب اورشليم (٧٠م) التي رفضت ملكها الآتي باسم الرب، سيقرأ المسيحيون بداية عهد تكون العبادة فيه في كل مكان يُدعى باسم يسوع الناصري...

وكان مرقس اول من برّز التضاد بين اورشليم رمز المنغلقين، وبين جليل الامم رمز الانفتاح باتجاه الوثنيين. عن هذه "الجغرافية"، نثبت ما كتبه اتيين شربنتييه في كتابه "من الاناجيل الى الانجيل" (رقم ٢١ من "سلسلة دراسات في الكتاب المقدس" دار المشرق-بيروت).

Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.) — Eglise Mar Thomas, Mossoul - Irak

Edition Biblia - Irak

شركة الديوان للطباعة والنشر /بغداد-العراق

طبعة ثانية مجددة - 2019

سعر الملف 3000 دينار

تطلب من مكتبة بيبليا/كنيسة مار توما

سعر النسخة: ١٥٠٠ دينار